# مانفستو



أيمن اللبدي



© حقوق النشر الإلكتروني محفوظة ل
www.nashiri.net
© حقوق الملكية الفكرية محفوظة للكاتب
نشر إلكترونيا في يونيو 2004

# المحتويات


- الإهداء
- إضاءة
- هذا دمي
- أنا سام
- انتشال الأسئلة في الكوكب المختطف
- دار القمر
- رفح تكتب سطر الإدانة
- عودثقاب
- من يغيث السنبلة
- المحاكمة
- لن نموت ولن نغادر
- قمحنا والجنائن
- الرواية المنتظرة .....الأسبوع الأول
- الرواية المنتظرة .....الأسبوع الثاني
- الرواية المنتظرة .....الأسبوع الثالث
- الرواية المنتظرة .....الأسبوع الرابع
- الرواية المنتظرة .....الأسبوع الأخير
- بيان رقم واحد
- صباح المدينة فيه ظلام
- سلام على مسرى البتول
- هاهنا نابلس
- معبر مريم
- على أطلال الشرف العربي
- مانفستو لا
- غابة الماشين
- سيف على قامات فاتحة النهار
- بكائيات القتيلة القادمة
- حجر للوطن الواصل
- رسالة إلى سيّد المائين
- موت العرّاب
- لكم الجدار
- عودة جلجامش
- كنعانُ يحترفُ الخلود
- السيرة الذاتية للكاتب ايمن اللبدي

# الإهداء

إلى كلّ من لا يزال يؤمن بأن الحرف أوسع من حدوده على البياض
إلى كلّ من نبض له عرق في مسيرة "لا"
إلى كلّ من سال له دم على أرض "لا"
إلى كلّ من انساب له عرق في طريق "لا"
إلى كلّ من بقيت ماؤه من غمام "لا "
إلى كلّ من أبقى نعماً واحدة لضريبة "لا"
إلى كلّ من علمني حرفا
إلى كلّ من غرس فيّ نوراً

إلى شريكة كفاحي ريما
إلى ولدي محمد رامي
وكريماتي الرائعات
أهدي هذا .....

**أيمن اللبدي**
**1/5/2004**

# إضاءة

حينما تنتج بين يديك مجموعة من اللقطات تحتار ما الذي كوّنته الصورة المركّبة منها جميعا ؟ وهل كانت هي هذه الصورة الناتجة فعلا أم أن صورة أخرى ظلّت دوما هناك دون أن تتمكّن من التقاطها من لحظة مقطعك الأوّل فيها إلى لحظة مقطعك الذي ظننته الأخير !

وإذا ما انتهيت إلى إقناع ما لنفسك بأنّ هذه هي صورتك الناجزة على الأقل هنا ، تبدأ حيرتك الجديدة في صلتها بصورة سبقت أو قدرتها على التأثير في صورة قد تلحق تالية لها ، ودوما لن يمكنك الجزم بأي منها جميعا وستكتفي بشبه إجابة وشبه رغبة في أن تكون هذه هي النهاية المؤقتة على أقلّ تقدير ولو إلى حين .

مرحلة تكوّن هذه الصورة لها بصمتها في الخلفية الداكنة ، ولا شكّ في ذلك ولكنَّ الأقوى في هذه الرابطة الضوئية إن شئت هي قدرة الصورة المرابطة دوما فيها على أن تكون ذاتها هي لا غيرها وهنا تكمن بشارتها الحقيقية وسرّها الجازم بسطوتها وما تقوله عن نفسها وعن مجالها الحياشعري إن جاز لنا أن نشتقّ لها ما يصفها .

سبقت هذه الصورة التي اختارت لنفسها اسمها " مانفستو لا " صورة " انتفاضيات " وهي المجموعة التي صدرت في طبعتها الأولى عن مطبعة اليازجي في دمشق وشاءت الأقدار أن لا تلحق عدة قصائد كانت من ضمن الصورة الأولى بهذه الطبعة فوجدت طريقها إلى صورة "مانفستو لا" وتداخلت في اختمار تام مع الصورة الحالية دون أن تثير فيها ما لا تقبله ولا أن تشكّل سمة تشويه ، ربما لأن الصورة الأولى إنما هي في حقيقة الأمر الجزء الأول من الصورة الكلية وهذا المانفستو هو الجزء الثاني بالتأكيد.

حسنا كانت هذه الإضاءة ضرورة لا بدّ منها في مقدمة هذه المجموعة الجديدة وأما ما أرادته هذه المجموعة فهو ما سوف يصبح الآن بين يديك لتعيد كتابتها من جديد فهي تأمل أن تكون لها هذه الفرصة وهذه المحاولة .

مانفستو تطمح أن تكون كما اختارت لنفسها اسما بحدود وقياس ما ينفتح بين يديها من فضاءات ومن أجيال لغوية وأجيال حيوية فهي تؤكّد أنه لم يعد ثمة ترف للتفريق بينهما في هذا الزمن الذي استدار على عقبيه نحو ما يبشّر به اللامحتمون بأي منها والملتحمون مع عبثهم الصارخ.

إن هذا المنجز ربما لن يكفي وحده ليقطع إشارة الإنحدار القاسية والتي أعلنت عن نفسها بأكثر من صورة وأكثر من لون ولكنه يأمل أن يكون على الأقل مشروع إضاءة الإشارة الحمراء في وجه هذا الجنون الجامح وهذا الإدعاء الموغل في طغيانه بموات لم يكن ولن يستطيع أن يكونه أبدا.

أيمن اللبدي
2004/4/1

# هذا دمي

هذا دمي
مازالَ جسْرٌ مشرعاً ً نحو العبور ْ
ما زالَ درباً خالداً تمشي على طرقاته ِ
وتعمِّدُ الوجهَ النُّسور ْ
مازالَ يحتملُ الضرائبَ والمواعظَ والمواقدَ والحلُم ْ
ما زالَ يحتملُ المرور ْ

هذا دمي
مازالَ يحتملُ الوصيَّةَ ً واغترابَ الصاعدين ْ
مازالَ نجمةَ عاشقٍ أهدى إلى يده ِ
الغوايةَ واشتهاءَ العاشقين ْ
ما زالَ آخرَ ما تبقى من صلاة ِ الأنبياءِ والرُّسل ْ
مازالَ محراثَ السنين ْ
هذا دمي ....
خمسٌ وخمسونَ هنا
ما زلتُ أرقبُ من ثقوبِ حجارة ِ البيت ِ العتيق ْ
ما زلتُ أرقبُ جنَّةَ ً العدل ِ المحطَّم ِ والضمير ِ المستباح ْ
ما زلتُ منتشراً على وجع ِ الطريق ْ
خمسٌ وخمسونَ هنا

خمسٌ وخمسونَ هنا
ما زلتُ والعمرَ الذي قد أوقفوهُ على انتظار ِ السُّنبلة ْ
مازلتُ والوقتَ الذي قد كبَّلوهُ بخيمة ِ الجرْح ِ الصَّليب ْ
مازلتُ مرتهناً أسيرَ الجلجلة ْ
خمسٌ وخمسونَ هنا .....

ماذا تبقّى من فصول ْ ؟
ماذا تبقّى من توابيتٍ وزارٍ واحتراف ِ العربدة ْ؟
ماذا تبقّى من خداعٍ وضياعٍ وابتلاءٍ وكذب ْ ؟
ماذا تبقّى من شِباك ِ المصيدة ْ ؟

ماذا تبقّى من فصولْ ؟
هل نستقيلُ من الحُلُمْ ؟
هل نستقيلُ من الكتابةِ والقراءةِ بالحروفِ الخائفةْ ؟
هل نستقيلُ من الثيابِ الناشراتِ بشاعةَ اللَّوْنِ المحطَّمْ
هل نستقيلُ من المكانِ، من الزمانِ، من َالجراحِ النازفةْ ؟
هل نستقيلُ من الحلُمْ ؟.....

لا عونَ إلا ساعداكْ
لا عونَ إلا ما تجشَّمتِ الجليلةُ في ضفائرها وقالت : هيتَ لكْ
لا عونَ إلا ما تحمَّلتِ البلابلُ من بكاءِ الخيزرانْ
لا عونَ إلا ما تجمّرتِ المواقدُ من دمِكْ
لا عونَ إلا ساعداكْ

تختارُ ما تختارْ
لكنَّ شرنقةَ الولادةِ لا تكذِّبُ رحمهَا
لكنَّ مفتاحَ الخرائطِ والتضاريسِ الأبيةِ لا يساومُ أصبعَ الكفِّ الأخيرةْ
لكنَّ ما تختارهُ الآنَ َوريثاً قد تعلَّمَ حملَها
تختارُ ما تختارْ.....
احملْ خضابكَ وانتشرْ
احملْ جراحكَ وارتدي ثوبَ الغيومِ إلى الوصولْ
احمل خطابكَ واستردَّ الوقتَ من عُنقِ الزجاجةْ
احمل عظامكَ وارتدي شفقَ الفصولْ
احملْ خضابكَ وانتشرْ

هذا هو العنوانُ واقفْ
هذا هو البابُ الوحيدُ إلى البقاءِ المستعادْ
هذا هو الركنُ الملاذْ
هذا هو الأفقُ الرَّحيبُ لينهضَ الفينيقُ من خبرِ الرمادْ
هذا هو العنوانُ واقفْ.....

نبقى ويندحرُ الخطرْ
نبقى وينقشعُ الزوالُ إلى مداهُ المندَحِرْ
نبقى ونقتلعُ الظلالَ السُّودَ من كَتِفِ الهواءْ
نبقى ونرتفعُ الغداةَ إلى المسيرِ المنتظرْ
نبقى ويندحرُ الخطرْ.....
هذا دمي

**فلتفتحوا أبوابَ أضلعكمْ معي**
**ولتهتفوا أشلاءَ قد نبتتْ على جسرِ السنابلِ مورقةْ**
**ولتكتبوا أيامَكم في دفتري**
**هذا دمي**



**هذا انتصارُ العائدينْ**
**هذا البقاءُ على البقاءِ المستديمْ**
**هذا الوجودُ على الوجودِ إلى الأبدْ**
**هذا سلاحُ الطيبّينَ الطاهرينَ ورايةُ الفجرِ المقيمْ**
**هذا دمي**
**هذا انتصارُ العائدينْ.....**

2003/5/15

# أنا سامٌ  أنا كنعانْ .....

أنا المذبوحُ في الغيتو
وخلفَ السورِ أوردتي وأسمائي
وبينَ النارِ والصبَّارِ أوقاتي
وزهري لم يكنْ وحشاً
ولا كانت مساماتي
أناديكمْ
فهل نسيتْ أياديكمْ ؟

من ِ الجلادُ يا أمواتَ حُجَّتهمْ ؟
من ِ الجاني إذا قامتْ مراياكمْ ؟
من ِ الجزّارُ إن ُشفيتْ مآقيكمْ ؟
ذروا جرحي على كتفي
فجرحُ النارِ يصليكمْ

سقطتم في يدِ الأوحالِ مذْ سقطتْ
دموعُ الغدرِ والكلماتُ ترميكمْ
أنا المظلومُ في وطني
بما ألقتْ مرافيكمْ
وعدتم مرَّةً أخرى
بوجهِ الحقدِ يخزيكمْ

كذبتم في محافلكمْ
وخضتم في مخازيكمْ
أردتمْ نسخَ ذاكرتي
وصلبَ الرّيح في كفني
وزوَّرتم خيوطَ الشمسِ والدُّفلى
بأيديكمْ

**فما غلبتْ أياديكمْ**



**أنا سامٌ**
**أنا كنعانُ والبيرقْ**
**أنا الإصحاحُ والقرآنُ والتاريخُ والأبلقْ**
**لنا عيسى الفلسطيني**
**لنا دربٌ على الأزهارِ لم يُسْبَقْ**
**لنا حقٌ يعرّيكمْ**
**فكفّوا نبشَ ماضيكمْ**



**لنا عشقٌ نسيِّجهُ بسطرِ النورِ**
**والأنسالِ والآمالِ توقِفُكمْ**
**لنا زهرٌ منَ الزيتونِ نبعثهُ**
**وعطرٌ من فمِ الليمونِ يُسْقطُكمْ**
**وجذرٌ في غدِ الصوّانِ**
**إنْ حانت يلاقيكمْ**



**أنا الباقي على وجهِ الغيومِ سنا**
**أنا الساري بليلِ الأرضِ كوكبُها**
**أنا وطني وقبضتهُ الفداءُ أنا**
**أنا قدرٌ ولو أرْجى يُداويكمْ**
**ضعي نعشي على قدمي**
**سأبقى واقفاً فيكمْ**
**ولو أمطرتمُ الدنيا حراباً من مواضيكمْ**
**إلى مجدي وملحمتي أسيرُ بهِ**
**إلى نوّارِ شبّاكِ الغدِ الأسمى**
**إلى حريّتي أمضي**
**وأنتم نحوَ خزي العارِ والأوحالِ تكفيكمْ.....**

2003/10/20

# انتشال الأسئلة في الكوكب المختطفْ .....

**" إلى من اختطف الكوكب وطحنته الأجوبة "**

**تستوي المسألةْ**
**من يريدُ الترفْ ؟ وامتحانَ السؤالْ !**
**عندما تختفي كلُّ يومٍ إذنْ من الأبجدياتِ تسعةُ أحرفَ جرحى**
**وتنامُ اللغةْ**
**عندما تستقيلُ من السَّطرِ الفاصلةْ**
**تشتهي المعضلةْ**
**فابحثوا كيفَ لا تهوي من سماها القاتلةْ**
**إنما بالفراغْ**
**في صنيعِ الهواةْ**
**واحترافِ الغبارْ**
**لم يعدْ من سؤالْ**
**نشهدُ الأجوبةْ**
**وانتحارَ السابلةْ...**
**من يقيمُ الحدودَ إذا لم يعدْ**
**في جدارِ الفضيلةِ من أوردةْ؟!**
**حيثُ ضاعَ الجسدْ**
**وارتقاهُ الصَّدأْ**
**وابتلاهُ اللصوصْ**
**واختفتْ أعمدةْ ؟**
**منْ يصيغُ الملاذَ ويحتفلُ اليومَ بالبَرَدِ**
**والأملْ**
**في مقابلِ نوبةِ ما يستجِدُّ من الطُّحلبِ المنتحرْ**
**واجتماعِ الشرورِ على المنضدةْ ؟**
**حينما تختطفُ المعاني**
**على روحها سطوةُ الاحتضارْ !**
**لا أحدْ**
**تستوي المسألةْ...**

**قاتلٌ يقتلُ بالجنونْ**
**قاتلٌ يقتلُ بالكذبْ**
**قاتلٌ يقتلُ بادِّعاءِ الغرامْ**

**قاتلٌ مفترضْ**
**قاتلٌ محتجِبْ**
**قاتلٌ بالسّلامْ**
**قاتلٌ بانتقامْ**
**قاتلٌ واحدٌ**
**قاتلونَ برسمِ صفاقةِ من يدَّعي النبلَ بصنع القنبلةْ**
**تستوي المسألةْ.....**

**ساحتانِ نفى الموتُ إليها البشرْ**
**غلَّ قرصانُ العقلِ في غفلةٍ واحدةْ**
**باسمِ أكذوبةِ ما علا مركبَ القرصانِ منَ الأقنعةْ**
**يومَ أنْ فكَّكَ شيفرةَ الخيرِ ثمَّ أعادَ البصرْ**
**وأعادَ بها رسمَ أنواعِ السفنْ**
**وعلاماتِ بحرِ الخطرْ**
**فاحتفى بالعبثْ**
**واختفى في النهارِ الذبيحُ ولم يُستعدْ منذُ ضاعَ القدرْ**
**لم تردَّ دماهُ الشواطئ والعينُ المشرعةْ**
**فانتهت أوَّلُ القافلةْ....**

**ساحةٌ أخرى غلّها الصامتونْ**
**والذينَ على موعدِ الخدعةِ الكبرى**
**في انتظارِ دمِ الجائزةْ**
**خادعوا أنفسَهم فهم نكتةُ الحفلِ وصرعى الآجلةْ**
**ليسَ من حظِّهم صدفةُ المعجزةْ**
**صاعدونَ إلى سقطةٍ قاتلةْ**
**فهنيئاً بعارِ السكوتِ لهمْ جرعةٌ زائدةْ**
**اصمتوا كيْ تحلَّ بكم جثثٌ منجزةْ**
**حيثُ تفرغُ من جوعها القاتلةْ.....**

**ما حصدتمْ يباباً فقطْ**
**إنما قد حصدتم ظلامَ المصيرْ**
**وانفكاكَ البوصلةْ**
**أينَ تحملكم خيبةُ الأشرعةْ ؟**
**لافتتاحِ العدمْ**
**لا يحدِّثنا في المساءِ السديمْ**
**إنما يلقي الوجعَ المستقرْ**

**فارتدوا فسحةً لانـدثارِ الكواكبِ والغيبةِ المسرعةْ**
**قد سقطتم ولم تحسنوا غيرَ وهمِ الهدفْ**
**واشتهاءَ العاجلةْ.....**



**حاصروا ضعفكم بالجوابْ**
**حاصروا سحقَكمْ باعتذارْ**
**تنبري الأسئلةْ**
**اطلبوا المغفرةْ**
**علَّكم تستعيدونَ بذرةً ما يستحيلُ الفرارْ**
**في ثنايا بلاغةِ العاقلةْ**
**خاطروا بالوضوحْ**
**تنجلي المهزلةْ**
**قد كسرتم مرايا وظننتم أنها مكلفةْ**
**ربما لا عزاءَ لكمْ**
**فالمرايا غدت نسخةً من وجوهِ الخطابْ**
**أطلقوا قيدها**
**تسقطونَ العقالَ عن يدِ المرحلةْ**
**وتعودونَ لقاعةِ العقلِ ووهجِ قيمةِ الغايةِ الضائعةْ**
**إن خطفتمْ بنا كوكباً**
**قد خطفتم بهِ غابةَ الأسئلةْ**
**وانتحرتم بالكذبْ**
**واشتققتمْ أمثلةْ**
**تستوي المسألةْ.....**

2003/9/22

# دار القمرْ .....

لبغدادَ نجمةُ قدسٍ تضيءُ وللقدسِ نجمةْ
لِبغدادَ ما ادَّخرَ الصَّباحُ من القبلْ
لبغدادَ ما اختزلَ الشهيقُ من الرؤى
لبغدادَ ما احتفلَ الضميرُ على المقلْ
لبغدادَ ما انتصبت على السورِ خيمة
لبغدادَ خاصرةُ الزمنْ
لبغدادَ ما شاءَ المدى
لبغدادَ وردةْ.....

تعاليْ
لِنكتبَ من جرحِ زيتكِ آيةْ
ونهديَها لكِ كلَّ مساءٍ على شفةِ السورةْ
نرتلُ فيها طقوسَ الغرامِ
وطعمَ الولادةِ عبرَ الجراحِ وهمِّ الأملْ
تعاليْ
نعيدُ من البدءِ آهاتنا
ونسترُ فيها عنِ الموتِ عورةْ
ونعلنُ أنَّ فصولَ الختامِ
ستبقى رهينةَ من يستطيعُ ختانَ الشُّعلْ
تعاليْ
نواعِدُ ما سوفَ يخرجُ من إقحوانْ
وما سوفَ يتلو ذهابَ الصديدِ
وما سوفَ يصمدُ بينَ الحمامِ
وما سوفَ يُنشدُ بينَ يديكِ من الياسمينِ وعطرِ الوترْ.....

بكاكِ الكثيرُ من الذاهبينْ
وأنتِ بقيتِ على الخلدِ رايةْ
فلا بأسَ عادَ إليكِ الهواةُ يجرّونَ حظاً من الخاسرينْ
سيمضونَ مهما استقرَّ الحديدُ
وثارَ الغبارُ

وهانَ البصرْ
أتوكِ وجوهاً يراها الجنونُ بكلِّ روايةْ
وكلُّ فصولِ الظلامِ سيانَ
وإن لوّنوها
خداعَ الصُّورْ
تقولينَ أينَ وجوهُ السلالةِ في الطيِّبينْ !
حنانيكِ ضاعوا بتيهِ الموالدِ
يومَ احتراف النياح على ضيعةِ القدس منذُ الصِّغَرْ.....

صديقةُ لا تجزعي إن كنتِ وحدكْ
وماذا سينفعُ حبرُ التمنّي
وجمعُ البخورِ انتظارَ المسافرِ إن لم يعدْ
وكانَ على موعدِ الآخرينَ يباركُ موتكْ
تقولينَ قد خدعوهُ
وماذا سيجني ؟
وأنتِ الذي قد أضاءَ الجسدْ
وأرضعتِ حتى بدت ساعداهُ
وقامَ وشبَّ على ملحِ صوتكْ
فماذا سقوهُ
ليغربَ عني !
صديقةُ لم يفسدِ الروحَ ما في يديهمْ
ولكنْ ثقوبُ جدارِ الحياةِ تهدَّمتِ الأمس قبلَ السفرْ .....

هناكَ على بلدةِ المرسلينَ
أقاموا الزوابعَ منذُ تحطَّمَ لوحُ السماءْ
وكانوا ثقالاً بكلِّ عجيبْ
وكنا فرادى
نقاتلُ ذاتَ السمومِ الكئيبةْ
وندفعُ عارَ انكسارِ المرايا
ظننا مراراً بأنَّ الغيومَ ستصدقُ مرةْ
وها قد بقينا
وحيدينَ نتقنُ خلقَ البقاءْ
توقَّفَ فينا اشتقاقُ مواعيدَ نعرفُ فيها الألمْ
وخيبةَ كلِّ الظنونِ وعذراً نقدمُ
عندَ سقوطِ السنابلِ صرعى الجفافِ وحبسِ المطرْ.....

سنبقى وحيدينِ ذاتَ مساءْ

**نواجهُ ذاتَ المصيرِ وذاتَ الوباءْ**
**وننجو َ أيضاً بذاتِ الوسيلةْ**
**ونكتبُ مجدَ الرجولةِ فصلاً ففصلا**
**لمن سوفَ يبقى**
**ومن سوفَ يُبكيهِ ذاتُ الوجعْ**
**لنذكرَ أنَّ القضاءَ يمارسُ سحرَ اختيارِ البطولةْ**
**وحظَّ الدخولِ إلى الانتماء**
**ولكنَّ عارَ الغوايةِ يبقى**
**مدى الدهرِ صنعةَ ذاتِ الطحالبِ نسلاً فنسلا**
**تعاليْ**
**نغرِّدَ ذاتَ النشيدِ**
**ونشعلَ في القوسِ ذاتَ الرمايةْ**
**تعاليْ نغنيَ جسرَ الدماءِ وطهرَ الفداءِ ودارَ القمرْ.....**

**لنا الآنَ ما يكسرُ المستحيلَ**
**ويثبتُ أنَّ الرهانَ أصيلْ**
**وأنَّ الوصولَ لما سوفَ يأتي**
**يمرُّ بما سوفَ ينبتُ فينا**
**ويشرقُ فينا**
**ويكبرُ رغمَ ركامِ الدُّخانْ**
**فغذي خطاكِ ولا تستريحي**
**فكلُّ الموانئ باتت سكارى**
**وكلُّ القوافلِ ضدَّ الرهانْ**
**وضدَّ الحضارةِ ضدَّ السنابلِ ضدَّ البشرْ.....**

**لبغدادَ فلَّةُ شوقٍ تجمرَّ بين الضلوع وللقدسِ فلَّةْ**
**لبغدادَ ما سوفَ تروي الحكايا**
**لبغدادَ خيطُ فصولِ الروايةْ**
**لبغدادَ ما يستطيعُ النشيدُ**
**لبغدادَ بيتِ النسورِ النسورِ**
**لبغدادَ لحنِ الوفاءْ**
**لبغدادَ بدءُ الهوى**
**لبغدادَ قبلةْ.....**
2003/2/24

# رفح تكتبُ سطر الإدانة ْ.....

أيُّها اللاهثون ْ
هل فرغتمْ من نزاعاتِ الحماقة ْ !
وادعيتم أنَّها نزقُ الطفولةِ
وانتهيتم ْ من شراءِ الأحجياتِ بالسراب
واحتفلتم باستعاراتِ الجنونْ ؟

هل ْ مضيتم فوقَ أشلاءِ الزمانِ والمكانِ
وانتصابِ الذاكرة ْ ؟
وقفزتمْ من جديدٍ في الفراغِ كالغبار
واعتبرتم فسحةَ الموتِ هدية ْ ؟....

أيُّها اللاهثون ْ
ما صنعتم بالبراءة ْ ؟
هل حملتم في حقائبِ جلدكم صكاً منمَّقْ ؟
أم تركتم أمرها لارتجالٍ في الرواق ْ!
من سيمهرُها خطيباً حينما تنكصونْ ؟!
ما فعلتم بالشهيدةِ والشهيدْ ؟
هل لعنتم حظَّكم أنَّ الشهادةَ ممكنة ْ
والبقاءَ خلفَ متراسٍ موثَّق ْ !!
والمخيَّمَ لا يموت ْ
كيفَ كانَ الاعتذار ْ ؟
عن لجوءٍ أم حصار ْ ؟!

أيُّها اللاهثون ْ
ما صنعتم باغتصابِ الأمَّهات ْ ؟
أعذروا لا نحسنُ الآنَ التوقُّع ْ
ربَّما أنكرتمُ الأرحامَ جملة ْ
ثمَّ أنتم في العراءِ ساكنون ْ
حدِّثونا عن لقاءِ القاتلين ْ
كيفَ صافحتم على وجعِ التراب
كيفَ قبّلتم وجوهاً من ضباب ْ ؟
وغمرتم باحتفاءٍ حاشدٍ نصلَ الحرابْ !

**ليسَ من شمسٍ هناكْ**
**فالظهيرةُ وحدها كانت هنا .....**



**هل سمعتمْ صوتها ؟**
**كانتِ الدنيا رفحْ**
**في يديها ألفُ شاهدةٍ وشاهدْ**
**والبيوتُ لم تعد حجراً فقطْ**
**إنما صارت عقائدْ**
**قد كفرتم بعثها**
**لم تكنْ فيكم عيونْ**
**لم تعدْ فيكم ضمائرْ**
**فشربتم نخبَ أنسالِ العبيدْ**
**كلَّما سقطت ضحيَّةْ**
**واعدوكم بالمزيدْ**
**إنما بعدَ اعترافٍ أنَّها كانت مجونْ ....**



**لا مفاتيحَ لديكمْ**
**ما الذي سلمتموه ؟**
**أو وعدتم أن تبيعوهُ إذا آلَ إليكمْ ؟**
**حدِّثونا بالمزيدْ**
**رغمَ أنا لم نعد نُصغي إليكمْ**
**اسقطوا في غابةِ الوحلِ عرايا**
**وانقلوا أسماءكمْ**
**واعبروا فيهم إليهم لم تعودوا بيننا**
**إنّكم سقطُ الوريدْ**



**يا رفحْ**
**يا صبايا الخارطةْ**
**هل سمعتنَّ بمن قد تجدِّلُ شوكها يوماً خمارا ؟**
**إنما الشوكُ وضيعْ**
**والزهورُ أسقطتهُ في الإناءْ**
**اكتبي سطرَ الإدانةْ**
**واحداً منكِ ويكفي**
**واحداً منكِ فقطْ**
**فالسطورُ مثقلاتٌ باختراقاتِ القطيعْ**
**واحتمالِ الاختباءْ**



**أيها اللاهثونْ**
**قبلَ أن نطويَ في هذا المساءِ خيطكمْ**
**هل تركتم خلفكم أثرَ الجريمةْ**
**أم حملتم بعضها في زيِّ يوسفْ ؟**
**ربَّما الآبارُ في لوزانَ أكبرْ**
**إنما رفحٌ عفيّةْ**
**سوفَ تخرجُ دونما سيّارةٍ بينَ الهضابْ**
**اسمعوا هذي الوصيةْ**
**لم نعدْ نحتاجُ إصبع لاتهامْ**
**والدلائلُ قد ترجّلَ حبلها بينَ الغمامْ**
**وانتهى وقتُ السؤالْ**
**وباختصارْ**
**لم يعد فينا منَ الأوهامِ شوكةْ**
**وانتهى صبرُ الكلامْ.....**

2003/10/15

# عود ثقابْ.....

أيها ذا الواقفُ المنسيُّ بينَ الموتِ والبابِ المعلَّقِ
والصدى ، صلباً ومحرقةً وشارةْ
أيها ذا المستفزُّ إلى اختفاءِ الريح في أفقِ الترابِ
المستجيرِ من الغيابْ
أيها ذا الخارجُ الآنَ إلى وحشِ الخطابِ المستباحِ
النازفِ الظهرَ المقوَّسِ
حيث نُامت في مضاجعها الإشارةْ
واختفت دونَ الحواسْ
وارتمت عندَ الكهوفِ المستعارةِ من جديدْ
قد بنت أزيائها الحبلى بتابوتٍ لهُ السردابُ
والأوجاعُ حارةْ
أينَ ناموا بالوصيدِ المرتحلْ ؟
أيُّ شمسٍ سوفَ تُبقي فسحةً من ظلّها قبلَ الشمالِ المنتهي

والرُّعبُ صارَ اليومَ ملحاً لا يفارقُ وجبةَ الطاهي
ولا روحَ انحدارٍ معلَّقةْ
والكلابُ الباسطاتُ الذيلَ خرَّتْ
واستباحت ما تبقى من تواشيحِ العبارةْ.....

كيفَ ناموا دونَ مشهدِ صحوهم ؟
كيفَ لم تأتي إلينا
شوكةٌ من محبرةْ
قطعةٌ من زورقِ الغيم العتيقِ
جرعةٌ من مبخرةْ
ها أنتَ ملقىً في الفراغِ المستبدِّ وخيمةُ البدويِّ
في كفيكَ صارت مقبرةْ.....

خبئوا زيتَ الحقائقِ بالسرابْ
لم يعد في صفحةِ المشيِ ملامح
واختفت بينَ الغرائزْ

**مثلما بينَ الضحايا**
**والتمني فجأةً سقطَ الكتابْ**
**لم يعد يرجى البقاءُ المنتظِرْ**
**لم تعد أيٌّ من الأوراق خيطاً**
**فاكسروا البابَ الحجابْ**
**أو دعوهُ**
**كلّ ما يخفيهِ لا يقوى على عودِ ثقابْ.....**

2003/4/28

# من يغيثُ السنبلة ْ.....؟

**" إلى مطرقة الشهيدة هنادي جرادات ....."**

**من يغُيثُ السنبلة ْ ؟**
**وردةٌ مستعجلة ْ !**
**حفنةٌ من أقحوانٍ ملتهب ْ !**
**صفحةٌ من رايةٍ مسترسلة ْ !**
**رقعةٌ من قاعِ أسمالِ الصحيفة ْ !**
**جرعةٌ من غابةِ الشكِّ الصريحِ**
**أم قلاعٌ مهملة ْ ؟**
**من يغيثُ السنبلة ْ ؟.....**

**خاطبينا يا ملاذَ الحائرين ْ**
**أفصحي عن شوكةِ الحزنِ الأسيرِ**
**عن شراعِ المتعبين ْ**
**عن دماءِ الراحلينْ ْ**
**وعتابِ المارقين ْ**
**كيفَ هانوا في المساءِ**
**واستفاقوا في الصَّباحِ دميةً عندَ الشتاءِ المستديرِ**
**واستطابوا المهزلة ْ**
**من يغيثُ السنبلة ْ ؟**

**ألفُ وردة ْ**
**قد تهادى خطوها**
**من فضاءِ الاستغاثة ْ**
**دونَ جدوى أو وعودٍ بالمساحة ْ**
**وردنا ليسَ السيوفْ ْ**
**إنّما ما قد تغوَّلَ على وجْناتهِ ألقاهُ سيفاً محتملْ ْ**
**عندما جزَّ الفراشة ْ**
**واحتفى بالسطوِ ليلاً دونَ رهبة ْ**
**سالباً سحرَ الحروفْ ْ**
**مبقياً نارَ الفظاعة ْ**

حاكموا أصلَ الجريمةِ مرَّةً دونَ نفاقْ
وردُنا كانَ الضحيةْ
يومَ جاعَ السابلةْ
من يغيثُ السنبلةْ ؟

أيها الماءُ المسربلْ
خاطبِ الماءَ المعذّبْ
ما تكونُ الحاملاتُ اليومَ أكتافاً منَ القهرِ المعبّأْ
ما تكونُ السلسلةْ ؟
تحملُ الجاني على قدمِ الولوجْ
يرتديها من جنازيرِ الحصارِ على الموطأْ
كلُّ أصنافِ الخروجْ
فسحةُ الموتِ الموْجَّلْ
ثمَّ إن صاحتْ يقالُ القاتلةْ
من يغيثُ السنبلةْ ؟

صافرةْ
صرخةٌ شقَّتْ أواناً للخطابْ
واستعدَّتْ للبلاغةْ
عادَ فيها صوتُها العاري بياضاً
في افتتاحِ الجلسةِ الأولى
ورفعِ الإذنِ بالدَّعوى
وشطبِ المدَّعي الجاني
ونثرِ الحكمِ في قاعاتِ ظلمٍ قد دعوها محكمةْ
صورةُ الجلادِ فيها علّقتْ
والذبيحُ المستمرُّ اليومَ خلفَ السلكِ مصلوباً
يُنادى قد حملتَ البسملةْ
من يغيثُ السنبلةْ ؟

احملي كلَّ القضايا
وانثري أحكامها في ساحةِ العدلِ المزيَّفْ
قد بلغتِ الحجَّةَ الكبرى
على حقدِ الرواقْ
واتهامِ القاتلِ الجاني لأشلاءِ الضحيةِ
مرَّةً بالدمعِ مرَّاتٍ بعنفٍ تحت سكينٍ مزخرفْ
هكذا تحسنُ عدلاً نسخةُ المرافعةْ
في يدِ المرسلةْ

**من يغيثُ السنبلةْ ؟**

**كانتِ الأوراقُ أمضى في يديكِ**
**كانتِ المطرقةْ**
**لا نرى في مقلتيكِ الآنَ من شرفةِ فجرٍ**
**وخلودٍ غيرَ توقيعٍ على صدرِ الصباحْ**
**ورسالةْ**
**فاطمئني يا هنادي خلفَ ما أبقيتِ جيلٌ من قضاةْ**
**سوفَ يبقونَ المشاعلْ**
**يحملونَ كلَّ يومٍ نسخةً من شارتكْ**
**لم نكنْ يوماً كسالى**
**أو لنا في هوسِ المجّانِ رغبةْ**
**بل لنا المنزلةْ**
**من يغيثُ السنبلة ؟**

**غابةُ النسرينِ أشهى في الرَّبيعْ**
**بيدَ أنَّ الانتظارَ قد تحوَّلْ دونما طعمٍ سوى طعمِ الخدرْ**
**فليكنْ أوَّلَ ما نستوقفُ اليومَ الشعورَ بالوصولْ**
**اجمعوا ما قد تبقّى من كذبْ**
**وحديدٍ للأفولْ**
**لم يعد وقتٌ كثيرٌ أو خيارٌ للبديعْ**
**هاهنا تنهارُ أركانُ الخداعْ**
**نحنُ أغلقنا الكتابْ**
**وطرقنا المطرقةْ**
**فانتشي يا سنبلةْ.....**

2003/10/7

# المحاكمة ....

للصَّمت ِ أكثرُ من لغةْ
للصمت ِ حاشيتان ِ من وحش ِ الغبارْ
للصمتِ مائدةُ العشاءِ المستعيدةُ فسقَها
للصمتِ دولابُ الخروج من الفسيلةِ والشبَقْ
للصمتِ سردابُ القميص وإفكُ صاحبةِ الطهارةْ
للصمتِ مسمارُ الصليبِ على خلاص الاستعارةْ
للصمتِ قافلةُ الخطايا والحبَقْ
للصمتِ سكّينُ العبارةْ
للصوت ِ نافذتان ِ في وجهِ الخيارْ
للصمتِ أكثرُ من لغةْ.....

للصمتِ واحةُ إمريء القيس المعذّبِ والفحيحْ
وله ُاحتباسُ ابنِ الوليدِ على رضابِ الراقصاتْ
وله ُ الجهاتْ
ليسَ الموشَّحُ قرطبةْ
ليسَ الذي أبقاهُ في يدهِ ابنُ زيدونَ الذبيحْ
ليسَ الذي أعطاهُ من فمه ِ المرقّشُ واحتفى
بالموتِ فيهِ أبو العلاءْ
خاطِبْ شفاهَ الليلِ والدارَ الحبيسةَ والأرقْ
وارقصْ على أنغامِ كثبانِ الرمالِ الراحلةْ
وتعاهدِ الريحانَ في دارِ الطريدةِ والورقْ
ليسَ المخدّرُ ثعلبةْ
أبق ِ الذي تحتَ الوسائدِ في الدواةْ
لا تكتبِ اليومَ الخطابْ
لا ترتدي قلقَ السِّفاح ِ المستفيض ِ مخاضُه ُ
واجمعْ كتابكَ من جديدْ
لا همَّ إلا ما تريدْ
فقدِ استراحَ العابرونَ على الهضابْ
دعهم على لغةِ البكاءِ المستريحْ
دعهم هناكْ
للصمتِ أكثرُ من لغةْ.....

للصمتِ باحةٌ من يعذّبهُ القمرْ
منْ يكتوي فيهِ الذهولُ على شبابيكِ الأسى
منْ يستزيدُ جلالةَ الليلِ المسافرِ في الشواطئ والغيومْ
أو في الجداولِ والسنابلِ والقزحْ
قيثارةٌ أدمت يديهِ من الهوى
عصفورةٌ سلّت بجفنيها السفرْ
وتعجّلت تغريبةً نحو البعيدِ من التخومْ
لا مرّةً قد أخلفَ الوعدَ ولا
هو أسلمَ الروحَ التي في خافقيهِ دونَ ملاكِها
كلا وحاشا لم يكذّبها الخبرْ
ومضى يترجمُ كلَّ ما وقفت بها يوماً قوافلُ متعبةْ
هربت من المدنِ المضلّعِ وجهُها
وتقاطرت بينَ السلامةِ والخطرْ
مازالَ يروي سندبادْ
مازال يحترفُ الحيادْ
يبكي هواهُ المختَطفْ
ويعودُ يغلقُ كلَ يومٍ بابَ قلعتهِ المسربلِ بالوجعْ
ويقودُ دولةَ ذاته الغنّاءَ في عصرِ الزجاجِ
وعصرِ فاتحةِ البشرْ
شكواهُ إنْ ذبلتْ تقطّع إرثُها بين اللصوصْ
أواهُ من شكواهْ
فلتسترحْ شفتاهْ
للصمتِ أكثرُ من لغةْ.....

للصمتِ حيطانُ الجنونْ
ولهُ انتظارُ الأسئلةْ
ولهُ اختراعاتُ المسائلِ والتّبعثرُ في إدعاءِ المعرفةْ
ولهُ الوقوفْ
ما بينَ حلقاتِ العبثْ
وتقوقعِ القبرِ المبالغِ في الخلايا المرسلةْ
ولهُ الذينَ تبرعوا أن ينحتوا مدناً من اللاشيءِ قبلَ رحيلهمْ
واستغرقوا في" اللا" وخاطوا نفرةَ الذهنِ المحاصرِ بالولوجْ
وتذرعوا بالمعضلةْ
ما أكذبَ استدعاءَ خَلْقٍ من زردْ
لم يقتلوا بعدَ التلاوةِ ربَّهمْ
بل إنما قتلوهُ قبلَ رحيلِ "كامو" بالصواعْ
وبكوهُ تحتَ المقصلةْ

لا إرثَ للمقتولِ بينَ الذهنِ والجسدِ المصفَّحِ بالثقوبْ
لا توبةً تجدي إذا قامَ الحبيسْ
وتفرَّقت بينَ القبائلِ دودةُ اللغزِ المفبركِ
واشتهت شيطانها حزمُ الذنوبْ
لن تستردَّ ضبابها إن أفلتتهُ من جديدْ
فليستمرَّ الاحتقانْ
وليدِّعي ما شاءَ من شبقِ احتفالِ الأحجيةْ
وتسلُّقِ الأفلاكِ خلفَ الأزمنةْ
والانتظارْ
لا تيقظوهْ
ودعوهُ يبحثُ سرَ " كافكا " المعجزةْ
للصمتِ أكثرُ من لغةْ....



للصمتِ نهدٌ مستفزٌ في العراءْ
محمولةً أنخابهُ بينَ القرنفلِ والمجونْ
مسبيةً أختامهُ في رشفةِ الخبرِ المعطَّرِ بالوترْ
والمحتفي بالياسمينَ وثورةِ الحنّاءْ
ولرحلةِ الغجريِّ فوقَ الريحِ بينَ الماءْ
وتسلسلِ الأفخاذِ والأقدامِ والأفراحْ
ولهُ الوسائدُ والمرايا والبخورْ
ولهُ المشابكُ والعطورْ
ولهُ القصورْ
ولهُ افتتاحُ الاشتهاءْ
ولهُ احتفالُ المتعبينَ على الجفونْ
ولهُ جيوشُ الراقصينَ على النحورْ
من يستطيعُ نزاعَهمْ ؟
من يستطيعُ خداعهمْ ؟
والويلُ للعرافِ والسِّحرِ المحضَّرِ واللحونْ
قد حاكموهُ وقرروا
مفقودُ أولَّ أمرهِ و إذا بغى مقهورْ
حرّاسُ قلعتهمْ
عشّاقُ خيمتهمْ
نسلٌ يجدِّدُ كلَّ يومٍ دورةَ الفزعِ المخضَّبِ بالجسدْ
فدعوهُ حيثُ يموءْ
للصمتِ أكثرُ من لغةْ.....



للصمتِ خطبةُ مارِدٍ بينَ الدخانِ وظلِّهِ
يخطو فتلحقهُ الرياحُ اللاهثةْ
وإذا توعَّدَ ضمَّتِ الأرضُ المفاصلَ واشتهتْ
لو أنْ تصفَّدَ راكعةْ
من أينَ يأتيها الفرارْ ؟
والبابُ مسدودٌ وتُلقي فسحةُ التوتِ البقيَّةَ متعبةْ
قد أدركتْ عينَ المصيرِ وأسدلت أجفانها
هذا حصارْ
يا ويلها من سطوةِ الجنيِّ والموتِ الصَّخبْ
وغضبْ... غضبْ
تمشي إليها الأخيلةْ
وتمورُ في حيطانها الصورُ الهلاكْ
من يفتديها ياترى ؟
كلا وحاشا لا أحدْ
قد أسلمتهُ أمرها
هذا انتحارْ
فإذا الضجيجُ قد تبَّخرَ فجأةً
وإذا الدخانُ لم يعدْ من حولهِ
وإذا هو القِدرُ المغلَّقُ بابُهُ بالنّملِ والصَّدأ البطيءْ
ها قد نجتْ
للصمتِ أكثرُ من لغةْ.....



للصمتِ سوقُ المتعبينَ الماكرينْ
لم يستطيعوا أن يكونوا في المزادْ
لا صيفَ يرجى
أو شتاءً خلفَها حتى تقررَّ وجهَها الآنَ قريشْ
والبيتُ يحميه الذي يدهُ الزنادْ
فيمَ العتابْ ؟
مازالَ وقتٌ كي يكرِّرَ صاحبُ الفيلِ السؤالْ
فلتخسأ الثاراتُ ولتصمتْ إلى الأبدِ المديدِ كلُّ داحسَ غيرنا
هذا اختراعٌ بيننا
سدّوا الطريقَ إلى الرجوعْ
إن أغلقَ السوقُ نعودُ لنشتري ونبيعَ من خبرِ الرمادْ
والربحُ أوفرُ في الخريفِ وحيثُ تأتينا الزوابعُ بالبقايا والضلوعْ
فلنكتفي بالرملِ والشِّعرِ الدروعْ
لم نعترفْ يوماً بخيمةِ من تجرَّأ خارجَ السربِ المنشَّرِ في الجبالْ
كلا ولن نسمحْ بأن ترثَ الروافدُ والشواطئ ما فقدنا من أثرْ

## للصمتِ أكثرُ من لغةٌ.....



للصمتِ أكثرُ من لغةْ
للصوتِ نافذتانِ في وجهِ الخيارْ
للصوتِ شاهدتانِ من نمطِ الروايةْ
ماذا تبقى من غطاءْ؟
ماذا تبقى في السماءْ ؟
فلتحتفي تلكَ الفواصلُ ما أرادت إنها
لن تختفي بينَ السطورِ المفرداتِ ولن تركِّبَ جلدها خلفَ الحكايةْ
ولن تخلّدَها الخيانةْ
لا بد من صوتٍ يطهرُ باحةَ الصمتِ الصفيقْ
ويستعيدُ المطرقةْ
ويصدرُ الحكمَ الذي طالَ انتظارُ خطابهِ
واختارَ فيما اختارَ أن تبقى البطولةْ في الفضاءِ مداولةْ
لا بدَّ من حُكْمٍ يكاثرُ شاشةَ الأملِ العجيبةِ في النهارْ
ويستعيدُ الوجهَ من خيطِ الوقوفِ ويرتوي
ما قد توسَّدَ في النهايةْ
لا ..لا فرارْ
لا بد أن يلدَ القرارْ
لا بلدَ أن يلدَ القرارْ.....

2003/2/9

# لن نموتَ ولن نغادرَ .....

لن نموتَ ولن نغادرْ
فارتفع ما شئتَ حيَّا
وانطلقْ للعصرِ فارسَ هامهِ حراً نبيا
وازدهي وشمَ الرجولةِ والبطولةِ والهويّةْ
إنكَ اليومَ خطابٌ وافتخارٌ ونماءُ المجدليةْ
حقّقِ الفجرَ عراقاً وجلالاً يعربيا
واكتبِ التاريخَ قسراً
من زنادِ البندقيةْ .....

لن نموتَ ولن نغادرْ
فازرعِ النصرَ عظيماً
يا وريثَ القادسيةْ
في الخنادقِ والمفارقِ والحصاراتِ العصيَّةْ
يزهرُ النصرُ ويغدو
في التراب / في السماءِ / وفي شفاهِ الأعظميةْ
رايةً تطوي الحضارةَ نحو فجرِ الشرقِ طيّا .....

لن نموتَ ولن نغادرْ
أسمعوا الدنيا الملاحمَ والبطولاتِ الشجيَّةْ
إننا اليومَ رجالٌ للعروبةِ والحميَّةْ
رددوا لبيكِ أرضَ الرافدين
لكِ الدماءُ
وللعدوِّ يدُ المنيةْ
من يكّذبُ صولةَ الإسلامِ يوماً
من يشكّكُ في صمودِ الحقِّ يخساً
والهلاكُ لهُ رئيًا
إنها اللهُ أكبرُ فانتقمْ فيها مليّا .....

لن نموتَ ولن نغادرْ
أقسموا ، هلَّ الفداءُ
وهبَّت الجناتُ هيّا
قبلةُ اللهُ عليكم والسماءُ لكم رقيّا

**والخلودُ على يديكم قد خطا للأرضِ مشيا**
**يا عراقَ اللهِ سدِّدْ**
**طعنةَ الجبارِ رميا**
**واحفظِ العهدَ وجدِّد إنها اليومَ الوصيةْ.....**



**لن نموتَ ولن نغادرْ**
**يا عصاةَ الحقِّ بؤساً وشقاءً ودنيّةْ**
**أيَّ ظلمٍ قد دعاكم ؟**
**أم هو الباغي تصهينَ وامتطى الكذبَ الغبيَ**
**وادعى زوراً وجهلاً**
**ما ادعاهُ لهُ المدنَّسُ والعتاةُ وصاحبُ اللعناتِ غيّا**
**فليذقْ ما ذاقَ فرعونُ الهلاكَ ولا يعدْ في الأرضِ شيّا**
**خيبةُ اللهِ عليكم**
**ما قرأتم غضبةَ الليثِ ولا فيكم رشيدٌ**
**فاشربوا الموتَ الزؤامَ ومن يدِ الحقِ شهيًّا .....**



**لن نموتَ ولن نغادرْ**
**أينَ أمُّ القنبلاتِ ؟**
**سحقَ أمِّكمُ البغيّةْ**
**أينَ صدمتكم وبهتانُ الحقائقِ والمطيَّةْ ؟**
**وقروا دجلَ السفيهِ وحيلةَ الشارونِ هذا**
**لن تفيدكمُ الغوايةُ**
**والخيانةُ من بقايا الباطنيةْ**
**إنهم صرعى الشعوبِ ولو تأخرتِ الهديةْ**
**اصبروا كيما تروهم**
**في المزابلَ عبرةً**
**حالَ الصديدِ إذا انتهى نسياً وإن أدمى، بها كانَ حريًّا .....**



**لن نموتَ ولن نغادرْ**
**يا ابنةَ الأحرارِ مرحى**
**لم يضع لبنٌ تغذّتهُ الأسودُ وهبَّةُ الصيدِ النشامى**
**للعيونِ الماجديةْ**
**إنهم فرسانُ دارٍ**
**نخوةُ القعقاعِ فيهم**
**طلّةُ العباسِ صبحاً**

**وانظري فيهم عليا**
**قد أبى الضيمَ وثارَ واعتلى الدنيا رضيًّا .....**

**لن نموتَ ولن نغادرْ**
**جرّبوا صبرَ الأماجدِ دوحةَ الشرفِ نديا**
**ما الجراحُ وما الدمارُ !**
**وكلُّ أرضِ اللهِ فدوى**
**للعقيدةِ، ما خذلناها ولا دونَ العقيدةِ قد أقمنا موضعاً**
**أو أسلمتْ ألبابُنا حصناً**
**ولا يوما تجرّأ أن يجرِّبنا الجهولُ سوى وعادَ بجهلهِ نَدِماً شقيا**
**ما قبلنا ساعةً فيها لغير اللهِ فينا**
**من يجشِّمنا ركوعاً أو سجوداً أو وليا .....**

**لن نموتَ ولن نغادرْ**
**سوفَ نبقى غصَّةَ الشاني ودرباً نحو قدسِ اللهِ**
**إنا قد عزمنا**
**فاهتفي يا قدسُ مرحى**
**جاءَ يومُ العرسِ بضّاً رغمَ أنفِ الهتلرية**
**لن نسلّمَ أو نساومَ طهرَ أمتنا الأبية**
**فافرشي الريحانَ مُدّي**
**لن تعودي درةَ الدنيا سبيّة**
**تلكَ خيلُ اللهِ قامت**
**عزمها أجلى دوّيا**
**مَنْ كفرسانِ العراقِ والشامِ لهم سميا ؟**
**قد تكلّلكِ النشيدُ فالبسي زهواً وقومي فاعصبي الرأسَ الكوفية**

**لن نموتَ ولن نغادرْ**
**أمةَ العُرْبِ تجلّي**
**واركلي الأعذارَ هيّا**
**ما السكوتُ على المخازي والمذلةِ طبعُنا**
**يوماً ولا كانَ الهوانُ لنا صفيا**
**اخلعي ثوبَ العبيدِ**
**وما تحضَّرَ في بلادِ الظلمِ هيّا**
**واكتبي اليومَ خلاصاً**
**واصدحي عزاً ولحناً من تراثِ المجدِ هيّا**
**أعلنيها اليومَ قطعاً**

**واجعلي الصوتَ جليّا**
**ليسَ غيرُ اللهِ نرضى منه عدلاً وملاذاً ووصيّا**
**لن نموتَ ولن نغادرَ**
**عادَ سيفُ اللهِ بتاراً فتيّا .....**

2003/3/23

# قمحنا والجنائنْ.....

**إلى سنبلة الشهداء**
**" الشهيد المجاهد الحيّ اسماعيل أبو شنب....."**

**قمحُنا قد قرَّرَ اليومَ البقاءْ**
**حاملاً ما يشتهي وردُ المدائنْ**
**صدفةً ..ولم يعدْ فينا كثيرٌ من دوارْ**
**واختفى خوفُ الحقولْ**
**واحتباساتُ الفلقْ**
**واختلاجاتُ السنابلِ في المساءْ**
**بينَ ساقٍ أو بذورْ**
**قمحنا قد قرَّرَ اليومَ البقاءْ.....**

**انظرونا رائعينَ كالمطرْ**
**نغسلُ الفجرَ البعيدَ مرّتينْ**
**حينما نهوي حياةً للمحبّينَ الصِّغارْ**
**حينما نعلو نشيداً في النهارْ**
**ثمَّ نغفو في جبينِ الجنتينْ**
**وادعينَ كالقمرْ.....**

**لا نحبُّ الأسئلةْ**
**فلتكنْ تلكَ رياضاتُ الجميعْ**
**كلَّما قامت لدينا جلجلةْ**
**واختفت بينَ الكُسالى الأمثلةْ**
**لم نعدْ نحفلُ بالخيطِ الرفيعْ**
**بينَ قيثارةِ زريابَ وسيفِ المعتصمْ**
**وتفاصيلِ القطيعْ**
**وانتحارِ المهزلةْ.....**

كلُّ يومٍ حفنةٌ من ياسمينْ
ترتخي حولَ سماها قبضتانْ
كي تغني موكباً للمعجبينْ
حاملاً صوتَ الخلودْ
كلَّ يومٍ صاعدينْ
بالبياضِ المنتصرْ
بالفداءِ واليقينْ
نشتهي نورَ الوتينْ
نشتهي ما لا يطيقُ المتعبونْ.....



قد عقدنا حلفنا منذ استعدنا الموهبةْ
دَمُنا هذا صغيرٌ عندَ أقواسِ الهزيمةْ
إنما يبقى عظيماً في انتزاعِ المركبةْ
نحو جسرٍ مشرئبٍّ للعناقْ
عندها ها قد وصلنا
وقطعنا شارةً قالت هنا حدُّ السباقْ
واستلمنا الجائزةْ
وافتدينا الواهبةْ.....

لا مزيداً من خطابٍ أو دروسْ
لا عظاتٍ ...لا مديحاً ...لا حروفْ
وفرّوا طاقاتكمْ ذي للمنافي القادمةْ
سوفَ يبقى في ثناياها كثيرٌ من فؤوسْ
كي تطيلونَ الوقوفْ
خلفَ أرضٍ نائمةْ
تحتَ أقدامِ الرعاةِ والضيوفْ
بينَ جدرانِ البسوسْ.....



واطرقوا البابَ كثيراً بالندمْ
عندها سوفَ تديرونَ القلمْ
مثلما دارت بكم منذُ بكينا أحجياتٌ واهيةْ
يومَ قلنا أدركونا
مرّةً قلتم قريباً
مرّةً قلتم تعبنا
مرّةً قلتم كفانا

**ثمَّ صحتم ما هيَ**
**يومَ أن فاضَ الألمْ .....**
**حسناً لم تستطيعوا عشقَ أزهارِ المدائنْ**
**فاتركونا عاشقينْ**
**نحسنُ الآنَ غسيلَ الفجرِ في عنقِ المآذنْ**
**نحسنُ الآنَ الصعودْ**
**نحسنُ الآنَ نشيداً للجراحْ**
**مثلما نحسنُ دوماً صقلَ أسماءِ المعادنْ**
**جذوةُ الإيمانِ فينا لم تعطّلها المفاتنْ**
**لم تلاعبها الرياحُ العاتياتُ**
**بل صرفناها خيوطاً للسفائنْ**
**واختبرناها طويلاً في المواسمْ**
**فوجدناها طريقا للصباحْ**
**ووجدنا ما يقي ذلَّ الخنوعْ**
**وعشقنا دربنا نحو الجنائنْ .....**

**دثري يا ساحةَ المجدِ الجميلْ**
**قد رحلْ**
**قد وصلْ**
**في يديهِ سورةٌ تحسنُ صنعَ المستحيلْ**
**وبشارةْ**
**في جبينٍ حاملٍ طهرَ الوضوءِ شارةَ الشيخِ الجليلْ**
**وسفارةْ**
**عن بني كنعانَ والحزنِ القتيلْ**
**قادمٌ عطرُ الغيومِ الشامخاتِ اليومَ فينا**
**فاحملي عنا السنابلْ**
**نحنُ قدّمنا المهورَ الغالياتِ خاطبينْ**
**فاقبلينا**
**ثمَّ زفي**
**كيفما قد شاء إسماعيلْ .....**

2003/8/31

# الرواية المنتظرة....الأسبوع الأول

**الأسبوع الأول في الزمن الأول من الرواية المنتظرة**
**" وننتصرْ " ....**

**تسقطِ القنبلة**
**تنبحُ الصافرةْ**
**تلسعُ القافلةْ**
**تكذبُ العاهرةْ**
**تشتهي القاتلةْ**
**تستعدُّ الجثثْ**
**يستريحُ الغبارْ**
**وجهُها /**
**لم يزلْ بضّاً عفيفاً رغم أنفِ السابلةْ.....**

**زهرةَ المستحيلْ**
**قاومي نسلَ التتارْ**
**وازرعي نسلَ النهارْ**
**واكتبي اللهُ أكبرْ**
**إنها اليومَ الجدارْ**
**إنها اليومَ الجدارْ.....**

**ما أرادَ المارقونْ ؟**
**فسحةً من خيبةِ الظنِّ المحطَّمْ**
**ما أرادَ الكاذبونْ ؟**
**بضعةً من جيفةِ العهرِ المنظَّمْ**
**ما أرادَ الخائبون ؟**
**أنْ يظلّوا في الديارِ هوىً مرخَّمْ**
**ابصقوهم من جديدْ**
**كلُّهم سقطُ الحضارةْ.....**

**هل تداويكِ القوافي يا بنية ؟**

**إن عندي ألفُ ألفٍ لو أردتِ ما انتهينا**
**هل تداويكِ الشوارعُ حينما تلتهبْ !**
**والشعاراتُ الطويلةْ**
**ربما إن أردتِ نستعينُ بها**
**كي نقولَ الآنَ إنا قد غزونا**
**اسمعيها ولكنْ**
**لا تعدي كلَّها**
**ميِّزي واحدةْ**
**سوفَ تغدو الفاعلة والبواقي لن تعودْ.....**

**أيها المنتظرْ**
**هل يمرُّ الغزاة ؟**
**ليسَ من بابنا**
**هل لديهم تراب ؟**
**ليسَ من تمرنا**
**هل يقوم النائمون ؟**
**ليس من بيننا**
**قد عرفناكَ إذنْ.....**

2003/3/24

**اسطنبول**

# الرواية المنتظرة....الأسبوع الثاني

الأسبوع الثاني في الزمن الأول من الرواية المنتظرة
**"لنا الحليف ...."**

**هو المساءُ كالصَّباحِ لا لزومَ لاجتهادْ**
**كلُّ المشاهدِ التي هيَ الهوامشُ الوحيدةْ**
**لم تختفِ**
**وقد تكرَّشَ البصرْ**
**وحينما سيستقرُّ الاختراقْ**
**قد يستريحُ السائلونْ**
**وعندما لا بدَّ أن يأتي الجوابْ**
**سيصبحُ المشاهدُ الجديدُ شاعرَ البطلْ**
**ولن يكونَ الحيادْ...**

**وشاشتانِ تكذبانْ**
**وفيهما من يكذبونْ**
**فواحدةْ**
**لا تستطيعُ الاختيارْ**
**لا بدَّ من وصفِ الخبرْ**
**وتدخلُ الخيانةْ**
**من بابِ وجهةِ النظرْ**
**لتنتمي إلى المهنْ**
**وليسَ فيها من وطنْ**
**وواحدةْ**
**تريدُ دفعَ الانتحار**
**أتذكرونَ ما يقالْ**
**ومن يميِّزُ المقالْ ؟**
**هناكَ فيهما العجبْ**
**فلتنظروا للأغبياءْ**
**وليسَ يفهمُ السببْ**
**ستشتري بما تبيعْ**
**بمثلها الدفعُ سريعْ**

**ولا يهمُّ الثمنْ .....**



**-:وكم هي المسافةُ الجديدةْ**
**سنستمرُّ بالغيابْ ؟**
**على صلابةِ الهدفْ !**
**ويسألُ الرفيقُ في اندهاشِ من يجيبْ**
**-:ظننتُ لم تغبْ**
**وإنما نحنُ السرابْ**
**أجيبُهُ دونَ ارتيابْ**
**لعلَّ أقدامي معي**
**أراكِ بيرزيت العظيمةْ**
**و حولَ رايات ِ الرفاقِ فجأةً ظهرَ الطريقْ**
**وسناسلُ الديرِ العتيقْ**
**ووجهَ زيتونِ الشرفْ**
**هناكَ كوفياتْ**
**وهناكَ أشعلنا الأملْ**
**-:سننتصرْ**
**قال الرفيقْ**
**بصقتُ في الشاشاتِ والصحفْ**
**وقلتُ نمشي يا رفيقْ**
**لنا سينحني الخطابْ**
**وترتدي الريحُ الحمامْ**
**لو ماتت العظامُ قامتِ القبورُ من جديدْ**
**ونحنُ أزهارُ الحريقْ**
**كما لنا مطرُ السلامْ**
**تبسَّمَ الرفيقْ**
**ولم أرى وهجَ العبارةْ**
**ولا قصدتُ الاستعارةْ**
**فلا يهمُّ الاختباءُ في اللغةْ**
**وإنما المهمّ**
**وجودهُ معي حليفْ .....**

29/3/2003
**زيورخ**

# الرواية المنتظرة....الأسبوع الثالث

**الأسبوع الثالث في الزمن الأول من الرواية المنتظرة**
**" فليعودوا إذنْ " .....**

**ينقضي مشهدٌ قرَّرَ الانكفاءْ**
**خائفونْ**
**لم نكنْ نستطيعُ المساءْ**
**لا نريدْ**
**استديروا من جديدْ.....**



**:- ما أرادَ الدليل ؟**
**- إنَّهم قادمونْ**
**:- ليسَ من عشْبنا وليعودوا هناكْ**
**- لا مجالَ كبيرْ ، إنهم مثقلونَ بالمسيرْ**
**:- فليقيموا بعيدا كي نحيدَ لهمْ**
**- يكرهونَ الحيادْ**
**: - غاصبونَ إذنْ !**
**- يقرأونَ البصرْ**
**:- إنهم مارقونْ**
**- بينهم حالمونْ**
**:- يحملونَ الرمادْ ؟!**
**- ربما صدفةً أو غبار الطريقْ**
**:- ليسَ في صاعهمْ**
**- ما يريحُ الرَّمادَ لو سقوهُ هنا ؟**
**:- وجبةٌ من بقاءْ**
**- فأذنوا بالترابْ**
**:- لا بقاءَ هنا**
**- هل لديكم مزيدْ ؟ أم هناكَ جفافْ ؟!**
**:- نستطيعُ البواحْ ، كلُّنا عاشقونْ**
**- كيفَ ننسبهمْ ؟**
**:- أغلقوا الارتيابْ**
**- فليعودوا إذنْ**

**:- إن أرادوا الهواءْ**
**- سوفَ نخبرهمْ**
**:- فليعودوا إذنْ.....**

**طعنةٌ موغلةْ**
**ظهُرها مرتفعْ**
**ليسَ تمهلُنا لحظةً باردةْ**
**كي نميِّزَ فيها لونَ وجعْ**
**حضِّروا قهرَنا مرَّةً واحدةْ**
**لم نعد نستفيقُ البكاءْ**
**إننا خائرونْ**
**والرمالُ فراشْ**
**قهقهوا حظَّنا**
**واكذبوا بالخطأ**
**إننا نستمعْ.....**

**بينكم صامتونْ**
**بيننا صارخونْ**
**بعضهمْ منشرحْ**
**بعضكمْ مندفعْ**
**بعضنا لم يعد بعضنا**
**وارتضى أن يكونَ الفتاتْ**
**إنما يا فتاةْ**
**لن يمرَّ الغزاةْ**
**فاحذري يا شياهْ**
**عندما يسقطونْ**
**سوفَ تأتي الرماةْ**
**خاطري بالثغاءْ**
**إنما حاذري من سقوطِ الحفرْ.....**

2003/4/1

# الرواية المنتظرة....الأسبوع الرابع

الأسبوع الرابع في الزمن الأول من الرواية المنتظرة
**"قاوموهم مرتين ْ....."**

**يا ابنة السردابِ آهٍ**
**وانقشي**
**كلَّ حيضٍ عجزهم أن ينطقوها**
**بالخيوطِ الواهية ْ**
**لم تواعدْها المراكبُ**
**فاستعادتْ**
**موتَها والهاويةْ**
**واشتهتْ كحلَ الخديعةِ وانتشت ْ قبلَ الوقاعِ**
**طعنةٌ أخرى تراوغُ**
**و احتمالاتُ الحرابِ الصامتة ْ**
**غيَّرت ْلونَ الفصولِ المختفي أصحابُها**
**واستراحتْ في الذهولْ**
**لم تعد ْفي ساحةِ الوجدانِ آية ْ**
**لم تعد ْ تصغي الجراحُ للّضمادِ المنتظر ْ**
**واستخفَّتْ بالرسالة ْ**
**واستعدَّت كي تغادرَ من قوارير ِالرماية ْ**
**طعنةٌ أخرى جديدةْ .....**

**ما الذي يعنيه ِموتُ الجفنِ والعينُ تقاوم ْ ؟**
**ليسَ بينَ الموتِ والموتِ حقيقة**
**ليسَ بينَ العارِ والعار ِ حديقة ْ**
**فانشري دمنا المعذَّب َ بالرماحِ الناطقة ْ**
**لم تعد فيها هويّة ْ**
**لم يعد ثأر ُ الخليفة ِمن ختانِ الأمنيات ْ**
**واختفى بينَ الخيانةِ والعصَبْ**
**انشري دمنَا حليبَ الأمهات ْ**
**واحملي ما شئت ِفالقرصانُ قد أعفى السفائنَ أن يعدنَ محمّلات ْ**
**اثقبيها أو دعيها**
**لم يعد ْ أبداً يهمُّ اليومَ أن تلدَ الترائبُ قنفذاً**
**فالطهارةُ مستحيلة ْ**

**والولادةُ معجزةْ.....**



**أدمنَ الوجعُ الطريقَ إلى المدينةْ**
**لم يعد يحتاجُ إذنا كي يحضِّرَ وجبةً من حرقةِ القلبِ الكسيحِ**
**ومن توابلَ مزَّقت عنها غلافَ الاحتيال في هدايا الاحتراقِ**
**والكآبةِ والجنونْ**
**لم يعد ذاك الذي يأتي إليها كلَّما خطبَ القدرْ**
**واستخفَّ البابَ ظلاً**
**بعد أن أغوى النوافذَ بالهروبْ**
**وارتدى وجهَ المطرْ**
**لم تبللهُ البراءةُ**
**واكتفى الخدرُ بهِ كلَّما دفقَ السؤالْ**
**أدمنَ الوجعُ المدينةْ.....**



**فسحةً من خيبةِ الظنِّ المحطَّمِ**
**فاستبيحوا الزلزلةْ**
**ما يقالُ لن يُطالْ**
**إنهُ دخلَ النفقْ**
**فاستريحوا في الظلالْ**
**ليسَ يسقطُ ما يعادْ**
**اتركوا المدنَ الزوانيَ كي تمارسَ فحشَها**
**واتركوها تحتفي بالعارِ جهراً**
**مرةً هذا المطارْ**
**مرةً هذا المسارْ**
**مرةً هذي الشوارعُ والغبارْ**
**قاوموهم مرتينْ**
**كلما سقطت مدينةٌ قامتِ النيرانُ أعلى من جديدْ**
**فالذي يأبى السقوطَ**
**ويزرعُ الآتي دماراً للغزاةِ**
**ويشعلُ الغارَ المحلّى فوقَ أعتابِ الخلودِ صبيةٌ تدعى الإرادةْ.....**

2003/4/4

# الرواية المنتظرة....الأسبوع الأخير

الأسبوع الأخير في الزمن الأول من الرواية المنتظرة
**"من العدو إذن ..؟!"**

**تخرج الأرضُ عن حزنها المختصَرْ**
**والحسابِ الثقيلْ**
**في يديها عيونُ المعجزةْ**
**والبقاءُ الطويلْ**
**تخرجُ الأرضُ من ومضةِ الاكتشافِ المُنجَزةْ**
**والسؤالِ الخطيرْ**
**تخرجُ الأرضُ من دفعةٍ واحدةْ**
**تحبسُ الأثقالَ وتلقي صوتها**
**طاردت غابةُ الأسئلةِ واختفت في المصيرْ**
**حينما لا يهمُّ البديلْ**
**من يجيب ؟**
**تنتظرْ**

**قادمٌ لم يعاني كثيراً بتزييفِ القدومْ**
**نائمٌ لم يصادفْ نومهُ غيرَ صحوِ السمومْ**
**واقفٌ لا يريدُ الرجوعْ**
**غائبٌ لا يجيدُ الغيابَ أو خداعَ الحضورْ**
**قاريءٌ همُّهُ أن يرى شهوتيهِ هنا..... في السطورْ**
**خائفٌ يستحقُّ الذهابْ**
**كاذبٌ كلما قالَ صدقْ..... واستمرَّ الكذبْ**
**مارقٌ من هنا**
**هاربٌ من جديدٍ هناكْ**
**كافرٌ صدفةً لم يخبِّئهُ العبورْ**
**شاعرٌ ينتحرْ**
**من يجيب ؟**
**ننتظرْ**

**قاتلت منذْ أن رسمتْ في المدى صبَرها**
**فهناكَ الترابْ**
**والجبالُ جنودْ**

**والخيامُ سدودْ**
**والنهارُ عنيدْ**
**والزنادُ جديدْ**
**والسحابُ مفيدْ**
**والرمالُ تسودْ**
**والدخانُ ممرٌ للأسودْ**
**والجثثْ لم تعد تستطيعُ النهوضْ**
**إنما لم تزل صارخةْ**
**كلُّ ما يمكنُ الاختبارُ سليمْ**
**بينما طعنتانِ هناكْ**
**واحدة ظاهرةْ**
**إنما خافتةْ**
**والعدوُّ المفترضْ**
**واضحٌ في الصَّورْ .....**

**حاصرت من يحاصرُ ظلَّها المستريحَ بها**
**واختلت بالكتابْ**
**هذهِ النقطةُ الواصلةْ**
**هذهِ الفاصلةْ**
**هذهِ النقلةُ الغامضةْ**
**هذهِ اللحظةُ الشاحبةْ**
**هذهِ الصفحةُ الناقلةْ**
**هذهِ المسطرةْ**
**هذهِ التي لم نعرَّفها وتحتفي بالحرابْ**
**منذُ أن فوَّضت أمرها**
**أصبحت خارجَ الاختباءِ القديمْ**
**هل تكونُ العدوَّ المكيرْ ؟**
**افصلوها إذنْ**
**يستحمُّ الشجرْ ....**

2003/3/28
**زيوريخ**

# بيان رقم  واحد ....

**غاصبونْ**
**غاصبونْ**
**أينما سارتْ خطاكمْ**
**ما الدمارُ سوى جناكمْ**
**والدماءُ والشقاءُ**
**والمنونْ**
**غاصبونْ....**

**غاصبونْ**
**غاصبونْ**
**واستباحتنا الحرابُ**
**واستبدَّ بنا الخرابُ**
**والضياعُ والهلاكُ**
**والحزونْ**
**غاصبونْ.....**

**غاصبونْ ....غاصبونْ**
**تنتشونَ في الجراحِ**
**تكذبونَ في الصباحِ**
**والخداعُ والمراءُ**
**والجنونْ**
**غاصبونْ.....**

**غاصبونْ**
**تكذبونْ**
**قد دخلنا برضاكمْ**
**إنهُ الموتُ دعاكمْ**
**والشعارُ والمسارُ**
**واللحونْ**
**غاصبونْ .....**

**غاصبونْ**
**غادرونْ**
**ليسَ يخدُعنا الكلامُ**
**أو يكبّلُنا الركامُ**
**والفداءُ والحياةُ للعراقْ**
**والبنونْ**
**غاصبونْ.....**

**غاصبونْ**
**سارقونْ**
**كلُّ أقنعةِ الوجوهْ**
**قد هوتْ وهنا تروهْ**
**العقابُ والجزاءُ**
**ذو شجونْ**
**غاصبونْ.....**

**غاصبونْ**
**خائبونْ**
**يا ترابَ الأنبياءِ**
**يا مفاتيحَ السماءِ**
**والخلودِ والبقاءِ**
**والفنونْ**
**إنهم غاصبونْ.....**

**غاصبونْ**
**خائنونْ**
**لن يظلَّ لكم أسيرْ**
**فالعراقُ هو المصيرْ**
**يا بنيهِ حرروهُ**
**قد تحطَّمتِ السجونْ**
**إنهم غاصبونْ.....**

**ثائرونْ.....ثائرونْ**
**ازرعوا الأرضَ لهبْ**

**واقذفوهم بالغضبْ**
**واستعيدوهُ العراقَ**
**لن يهونْ**
**ثائرونْ.....**

**ثائرونْ**
**ثائرونْ**
**إنكم نسلُ الرجالِ**
**والسيوفِ والعوالي**
**فاصرخوا**
**إنكمْ قادمونْ**
**ثائرونْ.....**

**صابرونْ.....ثائرونْ**
**قد أتى الغازي القبيحُ**
**وجههُ الذلُّ الصريحُ**
**كيفَ ترضونَ السكونْ**
**بالبنادقِ والرصاصِ**
**والمتونْ**
**ثائرونْ.....**

**ثائرونْ.....واثقونْ**
**لم يعد وقتُ الخلافِ**
**وانتهى عهدُ الهتافِ**
**وتبخَّرتِ الظنونْ**
**فانتخوا وطنَ الأسودِ**
**والشهامةِ والصمودِ**
**علموهم من نكونْ**
**ثائرونْ.....**

2003/4/13

# صباحُ المدينةِ فيه ِ ظلام ْ.....

صباحُ المدينةِ فيه ِ ظلام ْ
وفيهِ جنودٌ تجيدُ الكلام ْ
وتتركُ جبهة َ تاريخها عارية ْ
لأنَّ الموائدَ عينُ الرسالة ْ
ولنْ يستردَّ الوشاحُ الرماية ْ
فليسَ السطورُ خطابَ الغواية ْ
ولكنْ قميصُ الفرار ِغرام ْ



منَ العجز تنشبُ ذاتُ السهام ْ
منَ العار تبرزُ ذاتُ العظام ْ
وفيها تربَّعَ ربعُ الحقيقة ْ
وزيَّنَ فيها الخداعُ الجريمة ْ
بألفِ كتابٍ ونصفِ صحيفة ْ
وكانَ الدليلُ صليبَ الحكاية ْ
ولكنْ عيونُ السيوفِ تنام ْ
صباحُ المدينة ِ فيه ِ ظلام .....
مشى البائعون َعلى شرفة ِالجرح ِغدراً
مشواْ حينما لم يعدْ من طريق ْ
إذا ما استقالَ به ِ الواقفونْ
على ضفتيهِ تمطّى الختانْ
هناكَ استحمَّ الجناةُ طويلاً
وغنّواْ شفاهَ السقوطِ الحريق ْ
نعم واستراحَ لهُ الخائرونْ
وضاعَ المنى في ركام ِ الشفق ْ



مشى البائعون َعلى شرفة ِالجرح ِغدراً
مشواْ حيثما لم تعدْ غيرُ أمتار ِ فجر ِالمصيرْ
هنيئا ً لمخترع ِ الانشطارْ
كتابُ السفاح ِ اليومَ انتصر ْ
وصوتُ المؤذّن ِ صارَ بضاعة ْ
كما كلُّ ما في الوجوه ِ حجارة ْ
وبعضُ شروح ِ الدم ِ المبتسرْ

هناكَ اختفى القاتلونْ
وغنّى لزريابَ صوتُ الحصارْ
وماتتْ بهِ فرصةٌ من نهارْ
إذا ما تسيَّدَ خيطُ الجثثْ
وهانَ بها من هوى واحترقْ
مشى البائعون َعلى شرفةِ الجرحِ غدراً.....

على بابِ خيبرَ مفتاحُ روما
وبينَ سقوطِ المدائنِ جيشُ زناةْ
وباقي التفاصيلِ ليستْ مفيدةْ
سوى أنْ تدغدغَ عهرَ القبائلِ في قوسِ قيصرْ
وتبكي ظلالَ الشهيدةِ لؤماً
وتنسى المسجّى على المشهدينْ
لأنَّ البكاءَ مرايا النفاقْ
إذا ما تظلَّلَ قوسَ الغزاةْ
وقدَّمَ فصلَ اختراعِ المكيدةْ
وبايعَ نخبَ انتصارِ الغريزةْ
على جثَّةِ الرُّمحِ بينَ التراب ْ

على بابِ خيبرَ مفتاحُ روما
وجلُّ ذنوبِ الحمامِ الهديلْ
وعشقُ المشارفِ دونَ رموزْ
وبحرٌ من الحرفِ فيهِ النظافةْ
ووقتٌ لقنصِ الغدِ المستحيلْ
ووصلِ الصدى عندَ بابِ الوترْ
ولكنَّ شهوتكم مستمرةْ
لذبحِ الحمامِ بكلِّ الطقوسْ
وقطعِ الحروفِ بحقدِ العجوزْ
وبيعِ الخضابِ لكلِّ غرابْ
على بابِ خيبرَ مفتاحُ روما .....

لكمْ ما جنيتمِ منَ الغانياتْ
ويكفي اختفاءً بجحرِ العشيرْ
فيا أيهذا الخطابُ الحقيرْ
خذوا شعرَ عامودكم واقبروهْ
لقدْ كانَ فيهِ الكذبْ
كساحاً وزيفاً ما حمَّلوهْ
وبعضَ صفيرِ مزارٍ نُهبْ

**خذوا ما تبّقّى بكلِّ الصورْ**
**لكمْ ما جنيتم منَ الغانياتْ**
**وشهوةِ خيبتها المستمرَّةْ**
**وموعدها مع قدومِ الأفولِ**
**وباحةِ ردَّتها المستقرَّةْ**
**وحضنِ العراءِ وظهرِ النفقْ**
**خذوا وقتكمْ**
**خذوا عرقكمْ**
**خذوا وقتكمْ**
**خذوا عاركمْ**
**ويبقى لنا أن نعيدَ الصياغةْ**
**بما قد تبقّى من الاجتياز**
**لنحسنَ فيهِ جراحَ الطهارةْ**
**ونبدأ من نقطةِ الانحياز**
**لزرعِ الوريدِ بوجهِ القمرْ**
**لكمْ ما جنيتم منَ الغانياتْ.....**

2003/12/15

# سلامٌ على مسرى البتول...ْ

**" إلى روح الشعر وشدو فلسطينَ ...إلى الراحلة فدوى طوقان ....."**

**سلامٌ على عيبالَ ما انطفأ السراجْ**
**سلامٌ على عيبالَ ما اشتعلَ الحنينْ**
**سلامٌ على جرزيمَ ما ارتحلَ النّهارْ**
**سلامٌ على جرزيمَ ما اختلجَ الأنينْ**
**سلامٌ على فدوى**
**سلامٌ لعهدِ الياسمينْ**
**سلامٌ لروحِ الطيّبينْ**
**سلامٌ على حاراتِ نابلسَ البعيدةْ**
**سلامٌ على الباذانِ مشتعلاً بنارْ**
**سلامٌ على بابِ الجدارْ**
**سلامٌ على لحنِ الرَّحيلْ**
**سلامٌ على دمعِ الشفقْ**
**سلامٌ على دمع الشفقْ.....**

**على بابِ يافا يا أحباءُ موعدٌ**
**وعهدٌ بعيدٌ ما ارتحلْ**
**على بابِ يافا قبلتانِ منَ الفراقْ**
**ونبضٌ لها منَ زيزفونَ وزعفرانْ**
**وجسرُ عبورٍ منْ مقلْ**
**على بابِ يافا ما تركناهُ بيننا**
**وما قد بنينا من أملْ**
**على بابِ يافا ما حصدنا وما احترقْ.....**

**وعدنا إذا الميعادُ قامَ من السياجْ**
**فهل عادَ فينا ما انطلقْ ؟!**
**وما قد بذرنا منذُ قامَ حصاثُنا**
**وأمسى لنا غصنٌ يعلّمنا الهوى**
**ويستلُّ جرحاً لا يهدِّدُهُ الأرقْ !**
**نعم ها هوَ الميعادُ قامْ**
**وغنّتْ لنا الكثبانُ قافلةَ الوجعْ**

فماذا وجدنا غيرَ قتلِ حصاننا
وماذا تلونا غيرَ خاتمةِ الغرقْ.....؟!
لماذا صلاةُ الخائفينْ ؟!
لماذا غيومُ الواقفينْ ؟!
وقفنا على بابِ الخيامْ
نظرنا إلى وجهِ الشراعْ
ولكننا أختاهُ عذّبنا الخطابْ
فعدنا إلى خيماتنا نلدُ الشموعْ
وضاعَ الذي زقّوا إليهِ كتابنا
بكى عندنا وجهُ القمرْ
مضى مسرعاً ركبُ الحمامْ
مضى قبلَ أن يهدي الخشوعْ
فضاعَ الهديلُ واختنقْ .....

غزانا السؤالُ واستخفَّ جوابنا
فماذا ترانا سوفَ نحسنُ من عويلْ
وماذا سنخفي من رقاعْ ؟!
رحلتِ سريعاً قبلَ أن يقفَ الصهيلْ
وقبلَ توابيتِ النخيلْ
وقبلَ سقوطِ المستحيلْ
تراكِ خشيتِ ما سيغدو مناسباً
لكلِّ الوجوهِ من طقوسْ ؟!
وهلْ غيَّرَ البحرُ الحروفْ !
فليسَ الذي أبقيتِ من صخبِ الدليلْ
وليسَ الذي أخفيتِ من نزقِ الفؤوسْ
ولا ما حملتِ للخزانةِ من ورقْ .....

إلى موكبِ الزيتونِ ضمّي سلامنا
وقولي لهم عادوا فراشاً
ولكنْ إذا مرَّ السرابْ
وماتَ أبناءُ الخرابْ
وحنَّت إليهمْ ساعةُ الفلقِ العجيبْ
وعادَ سفيرُ البحرِ في البابِ أعشاشاً
نما بينهم عصفورُ حنّاءَ منتفضاً
وطارَ بأضلعٍ لها نقّسُ الترابْ
وشقَّ بروحهِ إليكم طريقهُ
وعادَ متيّماً كما كانَ في العشقِ انطلقْ.....

**خذينا إلى عزفِ الحقولْ**
**خذينا إلى بردِ النزولْ**
**خذينا إلى شعرٍ يردَّدُ لا يهونْ**
**خذينا إلى عصرِ الخيولْ**
**يتامى تركتِ فارجعي لقصيدةٍ**
**ببابِ المسيحِ واغفري خطرَ الأفولْ**
**على وجنتيكِ يا فداءُ سلامنا**
**محبةُ فيضنا**
**وردُ صيامنا**
**وسلَّةُ مسكٍ لا يذوبُ ولا يخونْ**
**وطوقٌ من العشقِ القتيلْ**
**ونورٌ وأنفاسُ المزونْ**
**سلامٌ على رؤياكِ ما استبقَ الوصولْ**
**سلامٌ على مسرى البتولْ**
**سلامٌ مقيمٌ بينَ أجنحنا افترقْ.....**

2003/12/23

# هـهنا نابلـسْ.....

ههنا نابلُسْ
ههنا الواقفونَ الرماةْ
ههنا العابرونَ القساةْ
ههنا الساحراتْ
أجملُ العاشقاتِ التي وهبت عشقها
واستردَّت من شفاهِ الموتِ ناراً للحياةْ
في كتابِ الخالداتْ
ههنا نابلسْ ....

مدفعُ الوحشِ كئيبٌ وهزيلْ
ربَّما دكَّ الشوارعْ
ربّما اغتالَ الأصيلْ
ربّما هزَّ المواجعْ
ربّما اجتثَّ النخيلْ
إنما لن يسوِّيَ صفحةَ التاريخ من بابِ الفظائعْ
فهوَ عاجزُ عن مواجهةِ الحقيقةْ
والنتيجةُ فارغٌ عن صمتهِ يوماً وراحلْ
وعلى مجنونهِ أن يستقيلْ....

والروايةُ مستمرَّةْ
بينَ نابلُسَ الهويةِ والورودِ ألفُ قصَّةْ
بينَ حاراتِ الزمانِ والأغانيَ ألفُ رقصةْ
والشبابيكُ التي حفظتْ درسها
لم تزل عاشقةْ
والقصيدةُ بينَ رمشيها مكاحلْ
أيها الفاتنةْ
ما توقَّفَ سائرٌ بينَ الأزقةْ
ما تغيَّرَ طعمُ قهوتها صباحاً
إنما ما قد تغيَّرَ بينَ صفحاتِ الروايةْ
وجهُ أوَّلِ قادمٍ بينَ الطغاةْ.....

حارةٌ للياسمينْ
أينَ في هذا البعيدِ حارةٌ أخرى شبيهةْ ؟
وممرٌّ العاشقينْ
أينَ في كتبِ السياحةِ والمسارحِ جملةٌ أخرى وجيهةْ ؟
رغمَ ذلكَ فاغتيالُ المفرداتِ بدا هوايةْ
يصمتُ القبحُ عليها دونَ وخزٍ من ضميرْ
يدّعي ما أرادْ
عدّلوا ما أردتم في الحكايةْ
سوفَ تبقى واحدةْ
بينَ ماسورةِ جنزيرٍ مدجَّجْ
واشتهاءات القصيدةْ
لا مكانَ على السفينْ .....

روما
أرسلت صعلوكها عندَ المناحلْ
وبلادُ العجزِ غصّةْ
أوقفت مذياعها اليومَ نكايةْ
إنما العشقُ يقاتلْ
من سيخسرُ بعدَ توظيفِ الخسارةْ ؟
في النهايةِ ساقطٌ زمنُ الخديعةْ
والهوامشُ لن تعدِّلَ وضعها
والبقيةُ بينَ عيبالَ وجرزيمَ سواحلْ.....

نابلسْ
منذُ أن شبَّ النهارْ
وغدا سورةً بينَ يديكِ ..../ عاشقةْ
ليسَ عندي ما أزيدُ بهِ الغوايةْ
فالذي هو مزهرٌ عندي فراشةْ
من شتاءٍ بينَ عينيكِ ودارِ المستحيلْ
والحروفُ منذُ حجّت حارقةْ
والستارُ مستطيلْ
علمينا كيفَ يندحرُ الجدارْ .....

أيها الوطنُ المقاتلْ
أجملُ الأوطانِ في وجهِ الخليقةْ

**كلَّما قصفوا حكايةْ**
**أنبتت بينَ الضلوع لها بدايةْ**
**وأقرَّت خطبةَ العيدِ المقابلْ**
**لا نجرِّدُ عشقنا سيفاً هوايةْ**
**إنما أغصاننا مشروعُ إبقاءِ المناحلْ.....**

**أيها الوطنُ الحزينْ**
**لا تواعدْ جمرةً من ساحةِ الغيبِ الغبيةْ**
**أو قوافلَ خائفينْ**
**إنما واعدْ جيوشاً من بلادِ الياسمينْ**
**وانتظرْ أخرى قريباً من سفوح العائدينْ**
**لم نعدْ نحتاجُ ذكرى**
**لم نعدْ نحتاجُ مسرى كي نكونْ**
**فلتمتْ كلُّ الظنونْ**
**والنتيجةُ أنكَ الآنَ الضحيةْ**
**والعناوينُ التي كانت/.... سبيَّةْ**
**والهواءُ قبضتانِ من يقينْ**
**فاغتسلْ بالخلودِ هو الهديةْ**
**ليسَ في الجرح نبيَّةْ**
**إنما**
**ما بينَ كفيكَ الرنينْ.....**

2004/1/8

# معبر مريمْ .....

عبرتْ مريمْ
عبرتْ مريمْ
قامتْ ... نهضتْ ... صرختْ
وثبتْ
بينَ سفوحِ الصمتِ الأجدبِ
مثلَ الوردةِ هبَّتْ مريمْ
هبَّت مريمْ
هبَّت مريمْ .....

عبرتْ مريمْ
لم يثقلْها حملُ المدقعِ بينَ خطاها والأوراسْ
لم يثنيها صخبُ الجندبِ والحرّاسْ
لم يأخذها زورُ المشهدِ
لم يسلبها عنفُ المذبحِ
لم يحجزها ظلمُ الموعدِ
لم يرقدها خيطُ نعاسْ
عبرت مريمْ .....

منذ دقائقَ عبرتْ مريمْ
فوقَ صباحِ الثلجِ الواقفِ بابَ الروحْ
أوسعَ من بابِ التاريخِ
وأعظمَ من حِكَمِ المعجمْ
عبرت مريمْ
نظرَ الجرحُ إلى عينيهْ
قاسَ الأرضَ على قدميهْ
فبكى دهراً
ثمَّ أفاقْ
ليسَ البابُ ببطنِ الحوتِ
ولكنَّ الجرحَ تألَّمْ .....

منذ دقائقَ عبرت مريمْ
كانت طفلةْ
تكتبُ للماضي رحلةْ

تكتبُ للزمنِ القادمِ خيطَ الأشواقْ
كيفَ ستغدو نورسَ شجوٍ بينَ شواطئها مثلَ القبلةْ
كانت طفلةْ
تنسجُ فوقَ دفاترها حبَّ الرمانِ
وتغسلُ بينَ مكاحلها شغفَ الخلجانِ
وتفرشُ عندَ ذوائبها أبهى فلَّةْ
تحلمُ كيفَ سيأتي يوم تطيرُ بلا أجنحةٍ من مرمرْ
وكيفَ ستصبحُ فوقَ شوارعها غصناً أخضرْ
وكيفَ ستشعلُ دربَ المدرسةِ المرصوفةِ عنبرْ
كانت أكبرْ .....

منذُ دقائقَ عبرت مريمْ
لم تعبرْ بينَ الرعيانِ إلى الحانوتْ
لم تعبرْ إلا وهي تدوسُ الليلَ وورقَ التوتْ
عبرت مرةْ
نحوَ جبالِ الله الكبرى
أما اليومَ فعادت تعبرُ بالخفينِ إلى نهرِ الياقوتْ
منذُ دقائقَ لم تتأخَّرْ
فتحت كراسةَ واجبها
ألقت عنوانَ قصيدتها
قالت فزتُ وكانَ الدرسُ كبيراً
أكبرَ من أن يُفهمْ
فهمت مريمْ .....

منذُ دقائقَ عبرت مريمْ
صنعت كتفَ وصيتها بيدِ الفرسانْ
وألقت مظروفَ العنوانْ
وأنشدَ فيها وترُ الليمونِ الحجّةْ
وسجَّلَ أسماءَ الدورِ وأسماءَ السكانْ
وقالَ طريقُ اللوزِ هناكْ
إن عدتُ سأحصي كيفَ يقومُ الصبحُ وتندحرُ الغربانْ
سطعت مريمْ ....

منذُ دقائقَ عبرت مريمْ
لم تأخذْ ظلاً معها
لم تسحبْ من لغزِ اللغة سوى حرفينْ

**لم تكتب بمدادِ البابِ سوى وترينْ**
**ثمَّ تعالت فوقَ المعبرْ**
**أعظمَ ملحمةِ الإعرابِ وأكبرَ من قامةِ قيصرْ**
**زحفاً بينَ المشتاقينَ**
**وجسراً دونَ المنتظرينَ**
**وعصراً من زرعٍ أنضرْ**
**منذُ دقائقَ قالت مريمْ .....**

**ولدي**
**لا صدرَ تبقّى عندَ بكاءْ**
**لا سهرَ تبقّى عندَ نداءْ**
**لا موعدَ فوقَ الرزنامةِ في آذارْ**
**لا لهفةَ مشغولٍ بجوارْ**
**لا ثوبَ سيجلسُ عندَ خطاكَ**
**وينقلُ قلباً بينَ الشوقِ وألمِ نهارْ**
**لكنَّ الباقيَ ما أرضعتكَ من روحِ الأسفارْ**
**لكنَّ الباقيَ صدرُ ترابٍ بينَ البحرِ وبينيَ لن ينساكْ**
**لكنَّ الباقيَ خطوكَ بينَ وصايا الماءِ وجسرِ النارْ**
**ولدي فاعلمْ**
**هذا دربي**
**هذا دربكَ**
**هذا معبرُكَ الآتي نحو سمائي**
**هذا صبحُكَ بينَ ذراعيَّ الآنَ وينتظرُ فلا تتأخرْ**
**قالت مريمْ .....**

2004/1/14

# على أطلال الشرف العربي....

واقفاً على طلل ْ
ما تبقّى منهُ غيرُ الذّاهبات ْ
واختراعُ المبكيات ْ
وادّعاءات ُ البراءة ْ
وانتفاخاتُ البطولة ْ
والأمانيّ الرتيبة ْ
والحروفُ الخائنات ْ
حينما عزَّ الخطاب ْ
أصبحَ الصمتُ العقاب ُ
والسرابُ ما انسدل ْ...



واقفاً على طلل ْ
قد أطلنا في الوقوفِ المستفيض ْ
وجلسنا بعدَ أن طالَ الوقوف ْ
مثقلينَ بالخمور ْ
فاستعادَ الراحَ منا وارتحل ْ
واخترعنا الأحجيات ْ
واستعرنا من مهارات ِ العبارة ْ
واحتفالاتِ الزيارة ْ
بعضَ ألوان ِ الحضور ْ
واحتفينا بالقبور ْ
بينما كلُّ الشواهدِ في الحديقة ْ
دونَ رسم ٍ للحقيقة ْ
كي نسليَّ ما انقتل ْ...



واقفاً على طلل ْ
إنما دونَ انزلاق ِ المفردات الماكرة ْ
فالمشاهدُ لم تعد تحتاجُ عيناً مبصرة ْ
والمشاعرُ قد تشظّت في الدخول ْ
واستحالت دونَ نسل ٍ كافرة ْ
واستقرّت بعدَ آلهةِ الغياب ْ

كاهناً في معبدِ الموتِ الحقيرْ
يستشيرُ العارَ في أمر الرعيّةْ
واحتمالاتِ الملْ....
واقفاً على طللْ
قد أحالوهُ جذاماً دونَ اسمٍ أو مكانْ
واستردوهُ بغياً
دونَ حذفِ الاختزانْ
ما تبقّى منهُ غيرُ بطاقةٍ في البابِ قالت :
لا تعودوا من هنا.....

خدِّروهُ قد سقطْ
ريثما نبكيهِ فجأةْ
هل تبقّى بعد ذلك ما يقالْ ؟
هل تبقّى من مقالْ ؟
لا أظنُّ ! قد سقطْ
ويحه كم دللوه
كم أراقوا من دماءٍ حولهُ
كم جلّلوه !
إنما ما قد أراقوه الكلامْ
وشفاهاً تحسنُ الغدرَ بأبياتِ الغرامْ
فاستهان الغدرُ فيه وانفرط.....
خدّروه
كيفما لا يستفيق على الأذى
لا شعور
كلُّ ما فيه بثور
زيَّنوا إدخاله البئر الحرام
ثم قالوا
قد تغير ما اشترط
خدروه قد سقطْ .....

خدّروه فالمراجعُ لا تجيزُ لهُ الجباية
إنما السعيُ لأصحابِ الفضيلة
والنياشينِ البديلة
وحدهم يبقونَ في الوقتِ الحزام
هل سمعتم ما تقدَّمَ بالكفاية ؟
إنهم جيشُ الزناة
لا يهمُّ يا رعاع
إنما جاءوا لإعلاءِ الصلاة

**ثمَّ فرضِ الواجباتْ**
**وإذا ما ناحَ يوماً**
**عاجلوهُ بالوسطْ.....**

**لا صراخْ**
**لا عويلْ**
**حينما الحرفُ ركامٍْ**
**دونَ إذنٍ من وليٍّ**
**واستعانَ على الغزاةِ بالدعاءِ في الورقْ**
**لا حسامْ**
**لا همامْ**
**إنما الموجودُ أولاد الكلامْ**
**في انتظارٍ للخطرْ**
**رتّلوا جزءا من العهدِ القديمِ**
**ثمَّ قولوا إنما هذا قدرْ**
**قد تنزَّلَ واختلطْ.....**

2004/1/18

# مانفيستو لا.....

لا،
تُفَجِّرُ نفسَها حبراً ثقيلا
وتروي جوعَها في الأرضِ عشقاً
وسيفاً لم يغادرْها
ولم يصبحْ عليلا
وتشعلُ في مواقدِها
غداً أمسى لها ذكرى
إذا ما هانَ فارسُها
ومسَّ سوارَها ضيمٌ
وسلَّمَ زندها عاراً
وماتَ على
سوى سورِ الكتابِ وأضحى دونَ عِزَّتِها ذليلا .....

لا،
تُزمجرُ حُبَها فرساً نبيلا
وفارسَ لم يُسلِّمْها على الموتِ سبايا
وأرسلَ في كرامتها
وأجلى في محارتها
وغنّى في قصائدِ شوقها نسْغَ الحكايا
وأحرقَ فوقَ غربتها الشموعَ
مضتْ
لكي تنسابَ غيماً من نضارتها
وطقساً في بكارتها
ورمحاً بينَ ما حملَ النهارُ على أهدابها لحناً جميلا .....

لا،
تُسَطِّرُ ثوبها ما قد تولّاها خضاباً
وجلّى في منارتها
فما أبقى بعصمتها عباءاتِ الخنوعِ ولا
بهِ عرفتْ خطاها ما يحيدْ
لهُ الدنيا وأرضٌ لم تهادنْ خوفها
وبرعمُ سورةٍ نسختْ

وجوهَ الفتنةِ الكبرى
ليبقى في ثناياها
على أسوارها الحمراءِ ما نبتتْ
وما أرخت بهِ ظلاً ظليلا .....



لا،
تأنَّقَ في هواها من تزمَّلْ
وأرخى فجرَها بيدِ العناقِ إلى
طريقٍ بينَ معبدِها
وبينَ حمامِ ساحتِها
وسردابٍ إلى سرِّ الغوايةِ قد تجلَّلْ
تَسطَّرَ في عواصِفِها
وأزهرَ في مواكِبِها
فقامت تفتديهِ لها
خيولٌ صهوةُ التاريخِ حافرُها
على مجدِ الحضارةِ قد تكلَّلَ بيعةً فيمن تواصى واعتلى دهراً طويلا .....



لا،
تعالى صُبْحُها الدُّفلى
تعالى
هناكَ الملتقى وهنا سيسطعُ كلُّ برهانٍ
يُؤمَّلُ في مواسمها
لينـزعَ بكرةً شوكَ القناعِ وما تخفّى أو توسَّلْ
ويغدقَ قبلةً نشوى على فمها
ويعطِيَها إلى جسدِ اللّقاحِ زهورَ منجلْ
نمتْ ، كلُّ الأصابعِ نحوَ فجرٍ مشتهىً ، ها قد نمتْ
تسامى ما تريدُ كتابهَا القاني
تسامى
ستُلقي في يدِ البركانِ أغنيةً
منَ الماضي مفاتنها
فتنثرُها العيونُ السمرُ والأسماءُ أمسيةً على أهدابها لحناً جميلا .....



لا،
على أسمائِها الحسنى سلامٌ لا يبارى
وفي ملكوتِ عزَّتِها
وفي أنسامِ جنَّتِها
ورايةِ مجدِها أفدي قتيلا
وشمسَ ردائِهِ الورديِّ ما سطعَتْ

لهُ الحرفُ المدويّ
لهُ النورُ المجلّي
لهُ كلُّ ما وسعَ الرجولةَ والحضارةَ والطهارةَ من رؤى
لهُ غابُ الرحيق المرتدي نفحَ البطولةِ في هواها
لهُ نفخُ الفلقْ
لهُ الألقْ
لهُ جسدُ الحقيقةِ في شعاعٍ، خفقةُ الروح سناهُ المفتدي حبَّاً خليلا.....

لا،
إلى الماضي الذي أخفى شقوقاً يومَ خانَ إذْ تنكَّرْ
إلى (ابن العلقميِّ) العائدِ الوجهَ المحنَّطَ في الزيوتْ
إلى (طروادةَ) الأخرى الجديدةْ
إلى (الزبّاءِ) نجمةِ (كربلاءَ )على طريقةِ حاجبٍ في ذهنِ قيصرْ
إلى خَدَرِ الذبيحةِ تحتَ سكينٍ مُضخَّمْ
إلى خبرِ الهوامِ على البيوتْ
إلى كذبِ الرمالِ على النخيلِ
إلى سُمٍ تديرُ العنكبوتْ
ورقصةِ رايةِ العهرِ الموقَّرْ
إلى ما قال : قسمتُنا
وأقسمَ أنهُ القدرُ المقدَّسُ والغدُ الوالي المقدَّرْ
إلى زللِ البغايا في الكهوفِ وخيمةِ الليلِ المعمَّمِ والمنشَّرْ
إلى كلِّ الخطايا باسمِ (كسرى) واسمِ (عنترْ)
إلى من ذاقَ في (الخنساءِ ) شهوةَ دمعِها
ورمى (الجليلةَ )بالعزاءِ ومرَّ من أثدائها ليلاً هزيلا.....

لا،
لمن يهوى عليها مرَّةً (لَعَماً) وأخرى ما تيسَّرْ
لمن صبغَ القبيلةَ بالغوايةِ واشتهى الفردوسَ في روما
وفتَّحَ ما توارى واستدارَ واستقرَّ واستمرَّ واحتفى
طوى الكلماتِ مثلَ نكاحِ (عُذرةً) قد
تحجَّرَ ما تحجَّرْ
تلبَّسَ خيبةً صوماً
وباعَ خيوطَ قبلتِهِ التي ما أدمنتْ خُبزَ السقايةِ ، ثمَّ
على أشلائها وركامها غنّى
وأفطرْ
وغلَّ شهيدَها ومضى رقاعاً من خريطةِ صدرها ، أدمى
على بابِ الجراحِ البابَ والمحرابَ ، أنكى
لمن تعشَّقَ أن يبيعَ المعجمَ المنكوبَ واللحمَ المبعثرْ

وقامَ ، لينعقَ الكفرَ البواحَ على فتاوى
منْ
توهَّمَ أن في سيقانِها مازالَ قطرانٌ يداعبها قليلا.....



لا ،
وقد وجبتْ
مقدَسةَ الشظايا والبقايا والخطايا
شموعاً لم تكدْ في مقلتيكَ جوابُها وكؤوسُها الحبلى
بما فيها معتَّقةَ الحُبابِ بما تجمَّرْ
وقد حانتْ
وألقت في يديكَ رحالها
نسيجَ توحُّدِ القمرِ المسافرِ في الغيومْ
وقالت: حانتِ الرؤيا
تجمَّلَ كحلُها وجهَ السؤالِ جديلةً ، أبهى الصبايا
متى إن ليسَ هذا عرُسها المنشودُ والزحفُ المظفَّرْ ؟
لتطلقْ نفسها إن لم نَصنْها
تباركَ عزمها الباري رجالا
تباركَ عشقها العالي
تباركَ نسلُها لغةً وأكثرْ
وملحمةً وفيروزاً مُعطَّرْ
تعالتْ أن يكونَ خيارُها ترفاً
ولا عادت تساومُ صمتَها في مهرها الدامي
ولا ألفت ضياعَ التيهِ قهقهةَ السكارى والعدمْ
وكلا لم تفارقْها المرايا
ولمْ تُعِرِ المفاتيحَ الكبيرةَ جيشَ (هولاكو )
ولا قبلتْ مذابحَ صورةِ العقلِ المشفَّرْ
ولن تقوى لتختصرَ الهلالَ إذا بدا عصراً فتيلا.....



لا،
ضرورةً أن تظلَّ الوردةُ الحمراءُ وردةْ
ضرورةً أن يظلَّ النايُ نايا ً ليسَ إلا
وكيما يستمرَّ الفجرُ فجراً عندما يأتي من القطبِ المعافى
ويبقى( السينُ )و(الفولغا) صديقي رحلةَ (النيل ) الذي عشقَ (الفرات ) وما تخلى
وللقمرِ الذي قد أودع العشاقُ أسراراً بساحته مراراً
وللأرضِ التي لم تشتهي قدحاً بديرةِ معجبٍ آخرْ
وظلَّتْ تحتفي بصغارها البيضِ العذارى
لكي يبقى لنا لغةً نجيبُ بها سؤالَ الدهشةِ الأوّلْ

**على شفةِ الصغارِ بدارِ ليلى**
**وحتى تستمرَّ الجوقةُ الكبرى بلحنِ صلاتها**
**ويجري الماءُ يغسلهُ وضوءٌ ما تولّى**
**ضرورةَ أن تُضمِّدَ (هيروشيما) جرحها من غيرِ خوفٍ للأبدْ**
**ضرورةَ أن نقطّعَ وحشَ (باستيلَ) المصفَّدَ في الندمْ**
**وكي لا نحرقَ الجسرَ الذي عبرتهُ أقدامُ النبوةِ في السماءْ**
**وحتى لا تكونَ لغيرنا أوتادُ خيمتنا دليلا .....**

**لا،**
**وعزَّةِ قدسها حمراءَ تأتي وحدها ، لا، لا**
**وصورةِ شوقها حمراءَ تبعثُ وحدها**
**مشتْ كلَّ الشوارعِ والأزقَّةِ والكتبْ**
**مشتْ كلَّ العواصمِ واللغاتِ على الوجوهِ منَ الحجبْ**
**مشتْ من هنا**
**نعمْ قد ...قدْ مشتْ**
**جرتْ خلفَ الذي أخفاهُ قرصانُ الحياةِ بقمقمٍ ودعاهُ إرهابَ العربْ**
**وجرَّدَ من سوادِ الكاهناتِ الساحراتِ عصاهُ**
**وخدَّرَ ما اغتصبْ**
**نعم ، ها قد كذبْ**
**لنا سيجارةٌ زُرعت على شرفاتِ سمعهْ**
**لنا ذاتُ الشرابِ وذاتُ أوراقِ العنبْ**
**لنا ذاتُ الشتاءِ وذاتُ أحزمةِ الحطبْ**
**ونحملُ للحقولِ طعامنا كيما نشاركَ فرحةَ أحفادنا**
**سوى أنَّ الذي أخفاهُ ما يخشاهْ**
**لهُ ذا الويلُ إن نطقت بهِ شفتاهْ**
**لنا اللهْ**
**سواها لن يدينَ هواهْ**
**فلا عطرَ المساءَ نشمُّ إلا ما تعطَّرَ جيدُها**
**ولا شمسَ الغداةَ ستشرقُ الأبعادَ فوقَ قبابنا إلا لها**
**لها ، لا بحرَ ينقذنا فإلا بحرها**
**ولا فجراً سيأتينا مع الأعيادِ دونَ رضابها**
**نعم ،فكوا الوثاقَ وأطلقوها**
**نعم ، لا دربكم نحو الخلاصِ فحقّقوها يسقطِ الوهْمُ الكبيرُ ونستعيدُ المستحيلا.....**

2003/1/21

# غابة الماشينْ....

**إلى الشهيدة القمر "هبة ضراغمةْ ...."**

**باقونَ شوكاً في الحلوقْ**
**باقونَ وخزاً في الجنوبْ**
**باقونَ سداً لا يلينْ**
**باقونَ موتاً للردى**
**باقونَ متراساً وجلجلةً وقنبلةً وخنجرْ**
**باقونَ أكثرْ**
**باقونَ أصبرْ**
**باقونَ عنبرْ**
**باقونَ فجراً قد تحقَّق لو تأخَّرْ**
**باقونَ مهما كادتِ الدنيا وظنتْ أن نلينْ**
**فاسمعْ**
**وتابعْ بالقراءةِ ما تقولُ شفاهُنا**
**إنَّ الحقيقةَ ما نقولُ وليسَ ما تهوى الظنونْ.....**

**نحنُ الذين سنخبرُ الآتينَ يوماً أنكم كنتم هنا**
**وزرعتمُ الأرضَ سواداً مثلما أضلاعُكم بابُ السوادِ**
**وأنكم كنتم تبيعونَ الضمائرَ حقنةَ السردابِ مجاناً**
**وكنتم لا تعدّونَ الفضيلةَ غيرَ مدحِ الموتِ في أنيابكمْ**
**أو لعن زنبقِنا ووهجِ فطائرِ الأطفالِ في أعيادهمْ**
**وكتابِ مدرسةٍ تحطَّم كلُّ ما فيها**
**على وقعِ الحضارةِ من حوافركمْ**
**وكيف ما بقيتْ منَ الأطفالِ عندَ فراغِ عنكبكمْ**
**سوى تلكَ الحقائبِ والدفاترِ تنزفُ الغالي وتشهدُ أن كذبتكمْ**
**تمادى سوقُها / من هنا مرَّت وألقت كلَّ خيبتها هنا .....**

**نحنُ الذينَ سنرسلُ الأرحامَ خلفَ فلولكمْ**
**ونعيدُ تسطيرَ النبوءةِ كلَّما وقعتْ بأيديكم فريسةَ**
**بؤسها وشقائِها**
**وهوىً لمزمارِ الخديعةِ من وفي أطماعكمْ**
**ورمتْ بعينيها ترى من دبركمْ**

**وتسابقت في موكبِ الخزيِ الحقيرِ على مكاسبَ جلُّها نيلُ اعترافِ حقيركمْ**
**وهي التي سترونها حسراتِ ما بصقت على أسمائكمْ**
**فتجهّزوا الآنَ لكي لا تتعبونا في إزالةِ ما تبقى من ركامِ سوادكمْ .....**



**نحنُ الذينَ سنستمرُّ بعصرِ أضلعنا على بوابةِ الحسناءِ لا يردُ الخواطرَ غيُرهُ أو نشتهي من يومنا غيرَ الفداءِ وسكبِ أنفسنا قرنفلَ / مرةً في بحرِ شباكِ الجميلةِ من جديدٍ/ مرةً أخرى على أهدابها**
**أو بين زنديها وتحتَ العشبِ كي تخطو**
**مليكةَ عصرها قمراً جديداً نفتديهِ ونأمرِ الأرضَ تدورُ بسورهِ العالي**
**نبايعُ مرسلينَ فريدةَ العشقِ الذي لا ينتهي أبداً ولا يستولدُ الدنيا سوى جيشٍ من العشاقِ خلفَ عبيرها**
**اسماً وسميَّناهُ / لا بدَّ الخلودُ له ولا بدَّ الوصولَ لنا**
**فاستفتحوا في بابها**
**هذي فلسطينُ التي ما غيَّرت جلبابها**
**فلترتمي يا غابةَ الماشينَ لبلاباً على أعتابها .....**

2003/5/21

# سيفٌ على قاماتِ فاتحةِ النَّهارْ.....

لا تحسني الظنَّ كثيراً إننا
في عصرِ سيَّافٍ جديدْ
لا../... ليسَ من معنىً يُرى
أو يُحتسى
غيرَ دمٍ
ونكهةِ الأوجاعِ في رحمِ الوريدْ
ليسَ مهماً أن ندوِّنَ الألمْ
أو نفتدي ريحاً تساوي موتها
عندَ نهايةٍ منَ السّرابِ
أو فسحةِ الموتِ الوحيدْ
ماذا يفيدُ البكرَ إنْ خاطوا الجدائلَ التي
هبَّت على أحلامها
بالنارِ والعُقْمِ البليدْ ؟
ماذا يفيدْ !
فلتخرجوا منْ سوءةِ الصُّبحِ عرايا
مثقلينَ عارَ منْ قدْ ساوموا في حبِّ أسورةِ الصديدْ
ولتختفوا الآنَ منَ التاريخِ منْ
وجهِ البداياتِ الأخيرةِ التي أبقتْ
في الأمسِ سراً إرثها
وديعةً عندَ الحمامِ
والغدِ الذي فوقَ العبيدْ
أبقوا بعيداً عن فمي أسبابكمْ
لا ...لا تعدَّوها كثيراً
ربما أخطأتمُ العدَّ وأغفلتمْ لها واحداً
وانتقلتمْ للمزيدْ
فلتستعدوا لاختفاءٍ لم يكنْ
من طعمهِ بدٌّ على لحنِ الجليدْ
لا تسألونا أينَ نلقي رحلنا
أينَ نداوي حرفنا
أينَ سنبقي في الغيومِ الحمرِ عهداً
أو وصايا قرمزيةْ
لم تساومْ جرحَها
ولم تعدِّدْ مرَّةً أسبابها
وتستحي أن تشتهي دونَ حياءٍ لونها

**من أجلِ أن تبقى عذارى**
**مثلما الفجرُ المجيدْ**
**أبقوا علينا وهَمنا**
**أو حلمَنا**
**أو سِفْرنا العاصي ووقتاً**
**ملكُنا**
**أغلقوا البابَ الذي رصَّعتموهُ بالغيابِ**
**وانشروا في ظلِّهِ الجاني الوعيدْ**
**ليسَ لنا فيكمْ كثير من عزاءْ**
**أنتمْ على طاعاتكمْ**
**أنتمْ على أنخابكمْ**
**أنتمْ خرجتم عندما أدخلتمونا**
**من يدِ السيّافِ والصمتِ الحديدْ**
**فلنختصرْ فصلَ السَّموْألِ الذي دنستموهُ**
**بالعتبْ**
**هذا أوانٌ للولوجْ**
**منْ ينتهي من وشمِ عينيهِ لكمْ**
**منْ يختلي بدمعهِ ويرتضي الأولى لكمْ**
**منْ يحتفي بالزيرِ معصوباً لكمْ**
**منْ يشتهي لحمَ اليسوعِ من يدِ الذئبِ لكمْ**
**منْ يقرأُ القرآنَ من تسعٍ لكمْ**
**منْ ينتقي ظلَّ الصواعِ الخارجِ الآنَ لكمْ**
**منْ يحسنِ العودَ لكمْ**
**أما لنا ما قد تبقى من وحيدْ**
**لا تحسني الظنَّ كثيراً**
**لن يكونَ في الوداعِ من يجيدْ**
**لو أحسنَ السيافُ كنا لمْ ندعْ**
**يوماً على أبوابهم حيرى يداهُ**
**واحتملناهُ لنا**
**طوبى لنا**
**سوفَ نلاقي وحينا**
**ونستعيدُ الابتهالَ مثلما**
**كانت وأعلى**
**فارقبينا**
**غيمةً عندَ اشتقاقاتِ البريدْ .....**

2003/6/29

# بكائيات القتيلة القادمة ْ.....

أشدو على رأسِ القتيلةِ سنبلة ْ
أشدو على رأسِ القتيلةِ جلجلة ْ
أشدو على رأسِ القتيلةِ نوحَ ورقاءَ
غريبةَ دارها قد هدَّها سفرُ البيوتِ ووحشةُ الأرضِ اليبابِ
وهالَها صلبُ القمرْ
فاستجمعتْ بينَ الشظايا سورةً من وجهها المطعونِ
غدراً واختلتْ
بينَ النحيبِ تراقصُ الوجعَ المروِّضَ
علّها أن لا تضلَّ
وعلَّ من قد فارقَ الدفلى يعودُ
فتستعيدُ صليبَ وحدتها الممزقَ
حاملاً " لا تيأسنَّ "
وقاطعاً وحشَ الذهولِ
وموكبَ الصبرِ المهولِ
وساحةَ الكربِ المعربدِ واختلاجاتِ الخطرْ
أشدو على رأسِ القتيلةِ ما استعادتْ من قدرْ
أشدو على رأسِ القتيلةِ
موعدَ الحلمِ العنيدِ وقد تجهّزَ من جديدٍ نحو آلامِ السفر ْ.....

أشدو على رأسِ القتيلةِ ما ترنّحَ من قصيدة ْ
وما تأوَّهَ من جراحٍ في مساراتِ الوحيدةِ
ما تقاطعَ واستمرَّ لها مكيدة ْ
لم يمهلوها ساعةً حتى تحضّرَ ما توفرَّ من بكاءٍ مُختطف ْ
حتى ترتَّبَ لحمها
حزماً من الأولادِ والغيمِ المحجَّلِ بالصَّدفْ
لا ساعةً حتى تودِّعَ من تحبَّرَ باسمِها
لا ساعةً حتى تجهِّزَ في الوصايا وشمها
لا ساعةً حتى تواعدَ من تجرأ في اللحاقِ بظلّها
لا ساعةً حتى تكلّلَ نصفَها
حتى تكبّلَ دمعَها بيدِ الخناجرِ عندما القهرُ عصف ْ.....

أشدو على رأسِ القتيلةِ حسرتين ِ منَ النحيبْ
أشدو على رأسِ القتيلةِ كلَّ موروثَ الوجيب ِ
وكلَّ ما ادخرت أميةُ من مراثٍ
وافتدتْ بيدِ المحنْ
فمضت تسلّمهُ القوافلُ بعدها شرقاً
وغرباً دونَ أن تدري بأنَّ
اليومَ تبكي كلُّ أنواعِ القوافي في الخروجِ قتيلةً
لم يمهلوها في يدِ الجزارِ شبراً
كي تجهِّزَ نعشَها
حتى تبلّلَ عشَّها
وتطيِّبَ الجسرَ العتيقَ وسدَّةً بينَ الممرِ
وحارةً قد باغتت بينَ النصالِ
فمَ الوصولِ إلى شواهدِ قبرها قسراً
على بابِ الخروجِ الشاهدُ الثاني وحيداً
في دماءٍ سوفَ تنحَرُ دونَ مذبحَ أو وطنْ
دونَ قربانٍ وجبريلٍ يسوّرُ دونها
أرضاً ويمطرها فداءً
تستعيدُ بهِ القيامةَ فوقَ أهدابِ الزمنْ.....
كم رصّعوها بالمدائحِ تارةً وبكلِّ معسولِ
الخطابِ وأعلنوا في كلِّ عصرٍ عشقها
المكذوبَ طوراً آخراً ومضوا
يصيغونَ الغزلْ ؟
كم حمَّلوها ألفَ نيشانٍ وألفَ محقّةٍ
وتراقصوا مثلَ الفراشِ على مساحةِ
صدرِها العاري أمامَ النارِ
واصطفوا يبيعونَ القبلْ
كم رتَّلوا قسماً تبخَّرَ بينَ أنيابِ الجريمةِ
كلُّ ما في عهدهِ غدراً وصاحوا بعدها
سبقَ الحسامُ وليسَ في يدنا الحجابُ
وقد تعبنا ما العملْ ؟

من حمَّلَ الجمّالُ بابَ حديقةِ الأمسِ الذبيحِ
سوى خطاباتِ التواعدِ والوعودِ
وكمشةٍ من زعفرانٍ قد توهَّمَ في وفاءٍ
لم يدمْ وأصابهُ اليومَ الصممْ !
من خبَّأَ الدّلالُ بينَ ذراعهِ ودمِ القتيلةِ
غيرَ مسحاتِ القناعِ ورحلةً من غابةِ الوحشِ

**المخادعِ واشتقاقاً من وجوهِ الماكرينَ**
**ولوثةً تفضي إلى عبثِ الخطيئةِ والعدمْ !**
**من سلمَّ السترَ المكينَ وخانَ فيها**
**ما تشكَّلَ من خضابٍ طاهرٍ**
**واختالَ في ثوبِ البغاءِ ومارسَ العهرَ**
**جلياً لم يساورهُ الندم ؟**
**من أعلنَ اليومَ طلاقاً بينَ ذاكرةِ المواسمِ**
**والحروفِ المرمريةِ واستباحَ بها**
**السياحةَ في مواخيرِ العجم ؟**

**طروادةُ الكبرى تعودُ بكلِّ سيفٍ أهدرَ**
**الآنَ على أبوابنا حلمَ القتيلةِ في العفافِ**
**وطاردَ العشقَ الذبيحَ**
**وأوصدَ الجسرَ العتيقَ**
**ومارسَ السحرَ الوضيعَ لكي يمرِّرَ ما احتبسْ**
**أبكي على صدر القتيلةِ عامَها الماضي**
**وعامَ قتيلةٍ أخرى ستأتي كلَّما حنَّ الغريبُ**
**وقامَ في السورِ غيومٌ لم تعانقْ**
**عشبةَ اللهِ وتاقت للكلامِ ولحنَ سندسها**
**وشقّت بالمعاولِ والفداءِ دمَ الخرسْ.....**

**فلتشهدي أنَّ الولاءَ لمن سيأخذُ ثأرها**
**ولتنقشوا بالياسمينَ على شواهدِ قبرها**
**هذا بذارٌ سوفَ يولدُ من جديدٍ**
**لن يساومَ لحمها...**

2003/7/8

# حجر للوطن الواصل....

عامٌ
عامانِ
وأكثرْ
عامٌ للجرحِ الحاملِ بيدقْ
عامٌ لمخاضٍ يحملُ صورةَ ملكِ الموتْ
عامٌ لبريقِ الريحِ المنخفضةْ
عامٌ للروحِ المنسكبةْ
عامٌ للوطنِ المرتحلِ بعينِ الأزهارِ البريةْ
عامٌ للحربِ هناكْ
عامٌ للحبِّ هنا
عامٌ يتناسلُ خيطَ الكوفيةْ
عامٌ / عامانِ وأكثرْ.....

خيطٌ
خيطانِ
وأكثرْ
خيطٌ للشرفةِ بعدَ هديرِ الصمتْ
خيطٌ للفجرِ الحاملِ ثوبَ النارْ
خيطٌ للوجعِ الساكنِ خوفَ العذراواتِ بنا
خيطٌ للطيرِ الأزرقْ
خيطٌ للهيبِ البحرْ
خيطٌ لحصارِ البرْ
خيطٌ لحصانِ الدارْ
خيطٌ للحجرِ يلحِّنُ نسجَ اللغةِ الأخرى
خيطٌ / خيطانِ وأكثرْ.....

حجرٌ
حجرانِ
وأكثرْ
حجرٌ ليعيدَ كتابةَ وجهِ التاريخِ الراكعْ
حجرٌ ليقيمَ صلاةَ الشهداءِ اللحظةْ
حجرٌ ليعمِّدَ خلقَ الغضبِ الساطعْ
حجرٌ كي ينشدَ مثلَ الرعدِ وصولَ الشمسْ

**حجرٌ ليعودَ الزيتونُ بهياً مثلَ عروسِ الموسمْ**
**حجرٌ ليكونَ الميناءُ وصولاً**
**حجرٌ ليشتت أفقَ الراحلْ**
**حجرٌ لبناءِ الخبزِ على بابِ الريحانْ**
**حجرٌ لبقاءِ الإنسان**
**حجرٌ لنقاءِ الذكرى**
**حجرٌ للوطنِ الواصلْ.....**

2001/9/26

# رسالة لسيِّد المائين ْ.....

**يا سيِّدَ المائينِ هل للقبرِ سورْ ؟**

**هذا سؤالٌ في اللُّغة ْ**

**ما تسألُ اليومَ الجهاتْ**

**يا سيِّدَ المائينِ هل للماءِ باب ْ ؟**

**في حكمةِ الليلِ الظلامِ ساحةٌ أخرى هناكْ**

**وموضعٌ للبدرِ قام ْ**

**فكيفَ لا تمشي القوافلْ ؟!**

**هلْ لديها من صواع ْ!**

**أم تسرقُ الظلَّ المقابلْ !**

**بلا جوابْ**

**بلا جوابْ**

**يا سيِّدَ المائينِ غابْ**

**يا سيِّدَ المائينِ آه.....**

**بالوا على حديدهم ْ**

**بالوا على قريضهم ْ**

**فلمْ يعد فيهم رماة ْ**

**وأصبحوا رهنَ الفِراشْ**

**وقلَّدوا رعيانهم بابَ الحروفْ**

**وأمطروا سرابهمْ**

**فأثقلوا جسرَ الزناةْ**

**وبايعوا سربَ الفراشْ**

**وصافحوا عناكبَ الرذيلةْ**

**يا سيِّدَ المائينْ.....**



**من يستطيعُ أن يسيرَ دونَ تابوتٍ وصلْ**

**ومن تبقّى قد أضاعْ**

**فكم على بابِ الأصابع العددْ ؟**

**ومن أرادَ أن يغازلَ البلاغةَ الكذوبَ قد رحلْ**

**ومن تأتّى ما استطاعْ**

**فكمْ هي السهامُ في الجسدْ !**

**وأينَ ميراثُ الخجلْ ؟**

**قد ضرَّجوهُ في المقلْ**

**فما احتملْ / فما احتملْ**

**يا سيِّدَ المائينْ.....**



**من بابِ داحسَ الكئيبةِ اللعينةْ**

**قد أدخلوا للوحلِ غادةْ**

**واستعادوا وصلةَ السمعِ الشهيرةْ**

**واستعفّوا عندما صاحتْ**

**وعادوا مثلما كانوا لواءً في البلادةْ**

**قتلى على أعوادهمْ**

**صرعى على أنفاسهمْ**

**وعارهم في نسخةٍ مجدَّدةْ**

**فهل لهم من بائدةْ**

**لا ترجُ منهم فائدةْ**

**من بعدكَ الأصنامُ عادت آلهةْ**

**يا سيِّدَ المائينْ .....**

**سيقانهم في نهشِ وجهِ الأرضِ آيةْ**

**إنما في سورةِ الخضابِ لا**

**وهم على عاداتهم**

**في كلِّ ما للسمسرةْ**

**وقد أضافوا للحسابِ**

**سالبَ الصفرِ الجديدِ وأطلقوهُ في الفضاءْ**

**وعلَّموهُ كيفَ يصبحُ الخَصِيَّ في بلاطهمْ**

**وكيفَ يجلو المجزرةْ**

**وكيفَ تنبحُ الكلابُ**

**إن دنا فجرٌ بعيدْ**

**وكيفَ تجري إن تجلّى في السماءْ**

**وعندما يخونُهم**

**لا يطلبِ المغفرةْ**

**يا سيِّدَ المائينْ .....**

فما عليها غيرُ قنطارِ الأجاجْ

وألفُ نادٍ للبكاءِ وللكلامْ

وللمهاراتِ الوضيعةْ

رزنامةٌ قد علّقوها تحتَ قضبانِ السياجْ

وما بها من ساعةٍ أخرى تدورْ

وكلّما نظرتها

وجدتها في عمَّةِ الخزي الشنيعةْ

بينَ أكوامِ السخامْ

وتحتفي بذكرياتٍ للوقيعةْ

دونَ أن تخشى الملامْ

قد غدت ميقاتَ أولادِ الظلامْ

يا سيِّدَ المائينْ.....

وقبلَ أن أنهي الرسالةْ

واشتقاقاتِ السلامْ

سيفتحُ الماءُ البريدَ في حضورِ الياسمينْ

وسوفَ يسمعُ الجوابْ

من شرنقاتٍ للحروفِ النابضةْ

ظلّت أمينةَ الحمامْ

وليسَ فيها ما يموتْ

سارت على أقدامها

**من مائـها لمائـها**

**وجلَّلت شوقَ الخطى بينَ البيوتْ**

**بطيئةً في زحفها**

**لكن حقيقةْ**

**قد استمدت بابها من يديكْ**

**وصولُها بيتَ السحابِ قد غدا في الختامْ**

**قبلةً مؤكَّدةْ**

**يا سيِّدَ المائينْ.....**

**2004/2/23.**

# موت العرّاب.....

دعي المارقين سكارى على ظلّهم ْ
دعيهم هناكَ
أتى عصرُهم قبلَ عصرِ النبيذِ وغسلِ الحلم ْ
أتى عصرهم ْ
وكنا نظنُّ بأنَّ الخيامَ تزيلُ الفقاعةَ عندَ الشبق ْ
وتحلفُ بالغيمِ قبلَ الشروعِ
وتنظمُ دورةً خيطِ الفلقْ
فماذا اتسق ْ !
وماذا حصدنا غيرَ النفق ْ ؟
وماذا تجمَّعَ غيرُ الذبابِ !
وماذا تبلَّدَ غيرُ السحابِ !
وماذا توشّى غيرُ الذئابِ ؟
وماذا تكاثرَ غيرٌ الورقْ ؟؟
دعيهم هناكَ فما سوفَ يجثو بُعيْدَ الرجوعِ
سوى خطبةٍ من سوادَ احترق ْ.....

وقفنا على جرعةٍ من ركامٍ غريق ْ
فقلنا هو الآخِرُ المستباحُ
وليسَ سواهُ يكونُ الختام ْ
وألفُ كتابٍ لأيِّ اعتذارٍ هو الجملةُ الفضلُ دونَ اجتهاد ْ
وليسَ الأوانُ أوانَ الدموعِ
وليسَ الزمانُ زمانَ الترفْ
فصلّوا الشروقَ وغذوّا الخطام ْ
إلى باحةٍ من جوارٍ عتيق ْ
نعيدُ إليهِ نشيدَ الرجوع
ونقسمُ أنَّ الضلالَ اعترفْ
ولكنْ أبى الجرحُ أن يستعيرَ البصيصَ بعينٍ غريقْ
وشدَّ العظام ْ
وألقى السيوفَ بدارِ الخطايا
وأغلقَ دورَ الشموعِ
تباعاً

**ودقَّ على هوَّةٍ في الحريقْ .....**



**من ِالساحرُ المستزيدُ الدُّخانَ بجذعِ الصباحْ ؟**
**من ِالقاتلُ المستريحُ الخيانةَ بينَ الوجوهِ وبطنِ الحرابْ**
**من ِالمستفيدُ منَ الاحتباسْ ؟**
**من ِالمستثارُ إلى الافتراسْ !**
**من ِالارتدادْ ؟**
**من ِالاشتباهْ ؟!**
**من ِالابتعادْ ؟!**
**من ِالشاهرُ اليومَ سعرَ الجراحْ؟**
**من ِالقاتلُ اليومَ سورةَ وجهي ويحملُ بينَ يديهِ النباحْ ؟!**
**خذيني إلى ومضةِ الصبرِ غرقى**
**تحاولُ أن لا تموتَ**
**وتبقى**
**خذيني إلى سعفةِ الوقتِ أمضي بعيداً**
**وتحملُ همّي جيوبُ الرياحْ.....**



**أناديكِ .....كيفَ أعلّمُ قلبي البلادةْ ؟**
**وكيفَ أطهِّرُ دمغَ الولادةْ !**
**وكيفَ أصيرُ بلا أصبعينِ ولا خافقينَ ولا جمرةٍ في سماءِ العبادةْ !**
**وكيفَ أقطّعُ صوتي صفيراً**
**وكيفَ أمزِّقُ حرفي خريراً**
**وكيفَ ألوِّنُ حبري عصيراً**
**وكيفَ أبدِّلُ ريشَ النسورِ بزغبِ جرادةْ ؟**
**أناديكِ قولي فكيفَ أوقّعُ رأسيَ طيشاً**
**يميلُ إلى ضجّةٍ فارغةْ**
**ويقسمُ إن جاءَ دورُ الكلامِ بأنَّ الملحِّنَ كانَ بديعاً**
**وأنَّ المغنيَ كانَ وحيداً**
**وأنَّ المقامَ كما اللحنُ كانَ دليلَ الريادةْ**
**أناديكِ سحقاً أجيبي**
**فإني سأوشكُ أن لا أعودَ بأيِّ ظلالْ**
**وهذا الجنونُ سيولاً تعربدُ**

**دونَ هوادةْ .....**



**تقولينَ صبراً ودرعَ أمانةْ**
**تقولينَ صبراْ**
**وهل غيرُ ذلكَ في نابضيَّ**
**وهل غيرهُ من أفاقَ عليلا !**
**تقولينَ صبرا**
**وهل غيرهُ من صديق الطفولةْ ؟!**
**مشيْنا وسرنا رفاقَ الحكايةْ**
**وصرنا على بابِ كلِّ المراحلِ وجهاً ووجهاً**
**وظلاً وظلاْ**
**أميطي الإهانةْ**
**أما كانَ زاديَ منهُ وكنتُ**
**لهُ خيرَ زادٍ طويلاً طويلا !**
**رماهُ الجنونُ وصارَ غريقاً**
**فأينَ سندفنُ خيطَ الفحولةْ ؟**
**سوياً سنرغبُ أن لا نعودَ رفاقاً ونغلقَ بابَ اللقاءِ**
**ونشعلُ كلَّ الدروبِ إلينا**
**ونلعنُ عرّابَ تلكَ الروايةْ**
**ونعلنُ أنَّ البقاءَ خيانةْ .....**
**فيا جبهةَ الذاكرةْ**
**تعاليْ نحاربَ سحتَ الساحرِ حربَ الخلاصِ**
**وساعةَ حقدهِ الماكرةْ**
**هوَ الآنَ أو ليسَ بعدُ بتاتاً**
**هوَ الآنَ أو موعدٌ للفناءِ**
**وموكبُ راياتهِ العاهرةْ**
**تعاليْ فإنَّ البديلَ بغاءُ الرصاصِ**
**و ردّةٌ متاجرةْ**
**تعاليْ فعرّابها قد تمادى**
**ووظّفَ عندَ الضياعِ وكيلاً يكبّلُ كفَّ القصاصِ**
**بفريةِ ساحرهِ الغادرةْ**
**تعاليْ لنعلنَ موتَ الحقيرِ**
**ونبدأ قبلَ جنونِ القطيعِ وننقلَ**
**خيمتَنا النافرةْ .....**

**2004/3/4**

# لكم الجدار.....

لكمُ الجدارْ
ولنا النفاذُ إلى النهارْ
ولنا الذي ما نستطيعُ من القيامةِ في الجذورْ
ولنا جناحُ الريحِ في ألقِ النسورْ
ولنا الذي ما نستردُّ منَ الغمامْ
ولنا الذي ما نستعيدُ من الطفولةِ والفضاءْ
ولنا اجتياحُ الزهرِ في أفُقِ العبورْ
ولنا السماءْ
ولنا الترابْ
ولنا الغرامْ
هذا خلاصةُ ما استقرَّ من الكلامْ
فتحوْصلوا
أو فاستعدّوا للحصارْ
لكمُ الجدارْ.....



مَنْ يعشقِ ( الجيتو ) لكمْ
أوْ منْ يرى الحدَّ الذي بينَ الدمارِ والبذارِ
مِنْ خطاياهُ لكمْ
ولَمنْ يذاكرُ صفحةَ التاريخِ من أبوابكمْ
أو يستريحُ على بساطِ العجزِ في أنيابكمْ
أو يستحلُّ دمَ المسيحِ ويمنحُ الغفرانَ طيْشاً أو مداراةً
لكمْ
ولنا الذي وهبَ الحياةَ فصولَها
ولنا الذي صانَ الأمانةَ واستمدَّ خطابَها
ولنا الذي عشقَ الحقيقةَ واستعادَ شروقَها
ولنا الذي سارت خطاهُ وعمَّدت أبوابَها
ولنا الذي سيحاربُ الشيطانَ في نيرانكمْ
مَن يعشقِ العارَ لكمْ.....
قالت لنا الجداتُ في قَصصِ الطفولةِ
ربما تأتي الزوابعُ والعناكبُ والجرادْ
لا تستريحوا في الفراشْ
وابقوا على ميراثكم عندَ الترابْ
واستنهضوا فصلَ العنادْ
ولتشعلوا شمعَ السلالةِ من جديدْ

هذا أوانٌ للولادةِ في الكتابْ
ولتطرقوا البابَ طويلاً واستمروا عاشقينْ
في ساعةٍ أخرى ستأتي
حينها
هيَ زائلاتُ وتفتح الأرضُ لكم أزهارَها الكبرى النديَّة للحصادْ
وسيذهبُ الباقي غباراً
أو بقايا في الرمادْ.....

يا سادتي الحكماءْ
مَنْ أجبرَ الجاني على قفصِ الغوايةِ غيرُ جُرْمِهْ ؟!
مَنْ أوهمَ اللصَّ المقنَّعَ أنَّه بدمِ القناعِ سيستريحْ ؟!
مَنْ أفهمَ المغرورَ أنَّ حجارةً تلقى ستحجبُ بلْدةً في الذاكرةْ ؟!
مَنْ لقَّنَ السفّاحَ أنَّ سلامةَ الأنيابِ في قفازتيهِ إذا يئسْ ؟!
مَنْ أقنعَ الجلادَ أنَّ السيفَ يختصرُ الروايةْ ؟!
ولتنتهي بعدَ الجريمةِ كلُّ أركانِ الحكايةِ في الرداءْ !
يا سادتي الحكماءْ
في ساحةِ العدلِ المغيَّبِ وردةٌ لا بدَّ تزهرُ مرَّةً في كلِّ عامْ
مهما تبيّسّ من ضميرْ
وتبلَّدَ القاضي على كرسيِّه حذرَ المصيرْ
واستعملَّ الفصلَ الأخيرَ
وأوجزَ الجرمَ الخطيرَ بلا دليلٍ واهباً إياهُ فرصةْ
لا بدَّ أن تصلَ العدالةُ في المساءْ
يا سادتي الحكماءْ.....

هل ننتظرْ ؟!
لا تسألونا الانتحارْ
لا بأسَ أن تجدَ المداولةُ الطريقَ إلى الأضابيرِ الكثيفةِ
بعدَ كلِّ مرافعةْ
أوْ ...../ بيدَ أنا لن نؤخِّرَ دورةَ اللوزِ الشهيةِ في انتظارْ
وسنزرعُ الزيتونَ دوماً
والشقائقَ ما تسنّى
والفضاءَ بما ورثنا
واستطعنا من صغارْ
لن ننتظرْ
هذا بذارُ الذاكرةْ
ما سوفَ ينجو من جدارِ الغاصبينْ
نبني الحياةَ وباحةَ الدارِ العتيقةِ
والحروفَ بما بنى أجدادُنا فوقَ السفوحِ وضفةِ النهرِ وما تحتَ المسارْ

ما قبلهُ / ما بعدهُ / ما حولهُ / ما فوقهُ / ما بينهُ
كلٌ لنا ولهٌ الجدارْ.....



فلتحملوا تابوتكمْ
هذا لكمْ
من بابهِ الحجريِّ والمجنونِ لعنةْ
هيا احملوهُ وانقلوا فيهِ الوقاحةَ والكذبْ
لم تحسنوا شيئاً سوى صنعِ القذارةِ والدمارْ
هُوَ عهدُكمْ
هذا الجديدُ وما بنيتم من خرابْ
هِيَ بضعُ أيامٍ لكمْ
جنرالكم هذا القبيحُ إذاً تعجَّلَ في سقوطِ قناعكمْ
هوآخرُ المسمارِ في تابوتكمْ
هذا لكمْ

ولنا الصبَّيةُ منذُ آدمَ والمطرْ
ولنا المواني‌ءُ والسواحلُ والسفنْ
ولنا المزارعُ والحضارةُ والأثرْ
ولنا الظفرْ
ولنا الكتابْ
ولنا الحياةْ
فلتحملوا تابوتكم ولترحلوا
هذا لكمْ.....

**2004/3/15**

# عودة جلجامش.....

(أوروكُ)قد وقعتْ ضحيةَ كاهنِ الشرِّ الخبيثِ وكذبةٍ في المهرجانِ
وسلّمت مفتاحَها العذريَّ خلسةْ
وارتختْ
ودعتْ إلبى نارِ المعابدِ من سفوحٍ مفلسةْ
ثمَّ استعدَّت كي تجمِّلَ باحةَ الخَدَرِ المكرَّسِ
فاستفاقتْ بعدَ دهرٍ في ضياعْ
أوروكُ تقتلُ سهمَها السفليَّ من حظٍ منحَّسْ
وتصارعُ الثعبانَ في عينِ الدعيَّ المستجيرِ بسحتهِ المنشورِ في سودِ الرقاعْ
ما قد جنتْ !
ستحاولُ اليومَ العبورَ إلى شفاهٍ مبلسةْ
أوروكُ قد حبلت بكهّانِ الوقيعةِ حاسرينَ الرأسَ في كنفِ الخيانةِ والخداعْ
وتراقصُ العبدَ الحقيرَ نكايةً بحرابها الجرحى هناكَ ورايةٍ مُتنكِسَةْ
أوروكُ ضاعت في الغوايةِ وانثنى جذعُ الشراعْ.....

غنّي لهُ (عشتارُ )ما شاءت أغانيُّ العلوجِ المرجفةْ
ما كانَ يهزمهُ الغبارُ ولا الرماحُ ولا اليراعْ
وانتفتْ عنهُ الغوايةْ
فذوت نهودُ الآلهةْ
لم تستطع يوماً مغالبةَ الجراحِ بمقلتيهِ ولم تنلْ فيه المرادَ
ولا اشتهت منه الجماعْ
سقطت أكفُّ التوتِ عن سوءاتها
ومغالقِ السرِّ المعمّدِ في الروايةْ
يومَ استراحت بينَ بهجةِ نزوةِ الحقدِ الحقيرةِ والرياحِ الناسفةْ
وغدت تزيِّنُ ما توحّشَ في السماعْ
قد باركت أنيابها السوداءُ (خمبابا ) المدللَ في جرابِ الشرقِ من أبوابها
ودعت بأرزٍ غيرِ أرزِ البحرِ في أحشائها
واستولدت منهُ الضباعْ.....

اغتالتك (انكيدو) الوشايةُ لا أصابعُ ساعةِ الزمنِ المحنّطْ
لا بحر كانَ كساعديكْ
لا نار كانت كالزوابع في يديكْ
لا شمس كانت مثل ومضةِ مقلتيكْ
اغتالتكَ (انكيدو) الخيانةُ وارتمت عنكَ السباعْ
كم كنتَ هشاً في اختبارِ المائدةْ !

هذي يدُ الكهّانِ لا سهماً يعربدُ من يدِ الحقّارِ ، لا جبلاً أطاحْ
فلترقدِ الآنَ المسافرَ في يدِ الغدرِ الممغنطْ
ولتنتشرْ في كلِّ ما وصلَ القلاعْ
تشرقْ إذا عادَ الصديقُ لخلّه من رحلة الغيبِ المباحْ
لا ثالثاً بينَ الخياراتِ الوحيدةِ واشتهاءِ الباردةْ
فاكتب وصيّتكَ الأخيرةَ إن عزمتَ على الركوع لحقدها
وانشرْ بيانكَ في السفوح على قتيلاتِ الرقاعْ.....

(جلجامشُ ) المغدورُ عصراً لم يواعدْهُ الغيابُ المختصرْ
فاكتبْ له ما كانتِ الريحُ السنيّةُ ممكنةْ
وابدأ بما كادَ الفراتَ منَ الخفافيشِ الجياعْ
فإذا وصلتَ إلى مشارفِ نارها السوداءِ لا ترحمْ عناكبها
وأغلقْ ثغرةَ الكذبِ القبيحِ وصوتهنَّ المحتقرْ
لا بدَّ من دربٍ يسيرُ ولا فوائدَ في الدروبِ الواقفةْ
لا بدَّ من شمعٍ وضيءٍ ولتمتْ تلكَ الخرافُ الخائفةْ
واربطْ على ابن العلقميِّ يدَ المنونِ المترفةْ
خانتكَ أدراجُ القوافلِ والقبائلِ في اختباءٍ واتساعْ
وتمنطقت بالطيشِ فتوى
والغرائزِ والمعولمِ في الطباعْ
هذي مشيئةُ صاحبِ الكفرينِ تسعى
فالتحمْ عندَ المواعيدِ الجديدةِ شاهراً ما يلقفُ الحيّاتِ من بطنِ الخداعْ.....

مرّت على بحرِ الدماءِ وأشعلت سردابها
من كانَ يحلمُ أن يرى أقدامها ؟
من هاهنا بينَ الحقولِ الراقدةْ !
يا بابلَ المجروحةِ القلبِ الرطيبِ تناولبي خيطانها
لا تتركيها في العراءِ طليقةً في مكرها
سدّي الدروبَ بوجهها المنشورِ حقداً واحصريها في القطاعْ
هذا أوانُ خليفةِ القطفِ الخبيرِ
وموعدُ الثأرِ المشاعْ
لن يستقرَّ لخانقانَ ولا لهولاكو النخيلْ
فدعيهِ يشرعُ في النواحِ المستحيلِ إذا تدرَّعَ بالصهيلْ
ودعي الخضابَ على ابتداعْ
هذا أوانكِ قد أزفْ
فتوشّحي حمرَ اللماعْ.....

غنّي لرحلتهِ المجيدةِ يا بلادي واذكريهْ
هو عائدٌ من غيبةِ الخبرِ القديمِ فعانقيهْ

زقّي لهُ سيفَ الرشيدِ إذا تدرَّعَ في الجوار ْ
هو وارثُ العباسِ حقاً لا موائدُ سارقيه ْ
يا صولةَ البركانِ ثوري واستريحي في مسيرةِ ماجديه ْ
حانت على شفةِ البطولةِ بارقاتُ يدِ الرمايةِ للنهايةِ في مكيدةِ قينقاعْ
لتواعدَ الإكليلَ في قدسِ النبوءةِ من جديد ْ
كلُّ القبائلِ في يديها ما تكشَّفَ فالمسيه ْ
لم يبقَ إلا أن تُفكَّ سلاسلُ الكذبِ الرخيصِ فحطميه ْ
ولتنطلقْ كلُّ الحمائمِ منشداتٍ في الصباح ْ
مرحى لبابِ قدومهِ خبرِ النهارْ
ولتشعلي بابَ الوداع ْ.....

**2004/3/20**

# كنعانُ يحترفُ الخلودْ .....

وهوَ الذي غنّى الغمامُ لوقعِ سنْبُلِهِ الوحيدْ
وهوَ الذي حَيَلَ الترابُ بنسْغِ مَنْشَقِهِ الفريدْ
وهوَ الذي سوّى الكلامُ على يديهِ موارثَ الحرفِ المحلّى والخطابْ
وهوَ الذي سَنَّتْ لمِشيتهِ الجداولُ في افتتاحِ الزهرِ حقلاً في الكتابْ
وهوَ الذي عَبَرتْ إلى وهجِ الرؤى فيهِ الحقولُ منَ الغيابْ
وهوَ الذي فضَّ المواعيدَ العِذابْ
وهوَ القديمْ
وهوَ الجديدْ
وهوَ الهواءُ وماؤهُ عينُ الحقيقةِ والحياةُ لكلِّ ماءْ
وهوَ الفضاءْ
وهوَ الترابْ
وهوَ الجوابْ
وهوَ الجوابْ.....

كنعانُ يحترفُ الخلودَ إذا تحوَّلَ منكبُ الشمسِ العنيدْ
كنعانُ يحترفُ الخلودَ إذا تجذّرَ ساعدُ الوقتِ الشهيدْ
كنعانُ يقبلُ كلّما قد غادرتْ من حولهِ كتلُ الخطى بينَ المشاهدِ والخيولْ
كنعانُ يشرعُ في القيامِ إذا تساوتْ خطوةُ الكذبِ الرخيصِ وخطوةُ الصمتِ العجولْ
كنعانُ سرمَدهُ العتيُّ إذا تنكّرتِ الفصولْ
كنعانُ واحدهُ الحلولْ
كنعانُ قامْ
كنعانُ عيدْ
كنعانُ آيةُ ما اشتهتْ فيهِ السماءُ بقاءَها صوتَ السماءْ
كنعانُ جاءْ
كنعانُ مجتَرَحُ النزولْ
كنعانُ خالدُ لا أفولْ
كنعانُ خالدُ لا أفولْ.....

كمْ زهرةٍ في عنفوانِ رحابها أهدت إلى (يابوسَ) شيفرتها الوحيدةْ
كمْ رنّةٍ شفعتْ لها في البوْحِ طيبتُها الفريدةْ
(يابوسُ) مفتَتَحُ الحصولْ
(يابوسُ) مختزَلُ الهطولْ
كمْ عطّرتْ وحشَ المكانِ بفيضِ ما وهبتْ إلى الدنيا الحضارةْ
كمْ أنشدتْ في غابةِ الزمنِ العصيِّ منَ الطهارةِ لحنَ آفاقِ البُشارةْ
كمْ أسَّسَتْ لتحالفِ الإنسانِ والإبداعِ أعمدةَ النهوضِ
وموعدَ الفجرِ البهيِّ ولم تعدِّلْ في استعارةْ !
كمْ أطلقتْ للريحِ بيرقَها الوضيءَ وأسبغتْ سِفرَ الجدارةْ
كمْ جنَّةً فيها غَدَتْ ؟
كمْ نابضاً فيها سَبَتْ ؟
قل شاهدَ العصرِ الذبيحْ
(يابوسُ ) مفتاحُ السلامِ وواحةُ البذلِ السخيِّ وقُبْلةُ النورِ المثارةْ
(يابوسُ ) زيتُ اللهِ في أبهى منارةْ.....

كُفَّ الخرابَ عنِ السهوبِ وغادرِ الآنَ المجيدةْ
لمْ تنطفيءْ نارُ الخطوبِ ولا استحتْ عينُ الدعيِّ ولا توقّفتِ المكيدةْ
ما أنتَ إلا سارقٌ في رحْلِهِ ما قدْ غصبْ
ما أنتَ إلا نسخةٌ مهزوزةُ الأركان فيما قدْ وقبْ
شرٌّ منَ الظلمِ القديمِ قدْ استعارَ الثوبَ واستنَّ القذارةْ
من أيِّ أصنافِ العبارةْ ؟
(راحيلُ) مرّتْ في زيارةْ
لمْ تنجلِ الأسماءُ من تابوتها
كلا ولا شهدتْ (لشاؤولَ) الحجارةْ
تاهتْ مع السفرِ البعيدِ إلى ذرى الصحراءِ و اشتهتْ الشرارةْ
فابحثْ هناكَ عساكَ تلتقطُ الإشارةْ
(راحيلُ) مرّتْ في مسامات ِ المواسمِ وانتهتْ بدعُ البصارةْ
لا عهدَ عندَ مضيفِها المغدورِ يسمحُ أن تعودَ وقد تنكَّبتِ الطهارةْ
فارجعْ إلى تيهِ الغوايةِ ليسَ غيرُ سبيلهِ باباً يقودُ إلى خطاها
إنما في بابِنا لاحظَّ ينفعُ لا مهارةْ .....

من أيِّ أبوابِ المدينةِ تدخلُ الطيرُ الذبيحةُ أدخِلوهْ
من أيِّ أوتارِ الحزينةِ تصدحُ الطيرُ الجريحةُ أطلِقوهْ
يدهُ المفاتيحُ البهيَّةُ والحكايةُ أنْظِروهْ

كي يقرأ العهدَ الأصيلَ ويستردَّ منَ اللصوصِ دمَ الصليبْ
(سيروسُ) قاتلُ والعناكبُ قاتلةْ
(إيلياءُ ) مثلُ فتى الصليبِ تحالفتْ في عصرِها كلُّ الصعاليكِ الطريدةِ
واشتهتها القافلةْ
وتقاطرتْ من كلِّ حدبٍ تستطيعُ على دعاويَ قاحلةْ
هذا من الشرقِ البعيدِ وذا من الغربِ الوليدِ وتلكَ تتبعُ جاهلةْ
ماذا تبقّى من عباراتِ الغريبْ ؟
أوهامهُ رحلتْ وأسماءُ الغريبِ ولو تمادتْ راحلةْ
(صهيونُ) قاتلُ والعناكبُ قاتلةْ
ولسيِّدِ اللغةِ الوحيدةِ وحدهِ تبقى فنونُ الجلجلةْ
ولهُ الخيولُ الصاهلةْ.....

فلتُخْبري (هيْلانةُ) الثلجَ البعيدَ بأنَّ زيتونَ القداسةِ دنّسوهْ
ولتشهدي (راشيلُ) كيفَ بني الأفاعيَ قد أعادتْ من جديدٍ صلبهُ
في دربِ آلامٍ جديدٍ والمسيحُ بها بنوهْ
من بابِ غربتهِ ومن وجعِ المنافيَ قد أعادوا المسألةْ
سارَ الصليبُ على امتدادِ الأرضِ وانتشرتْ دماءُ السابلةْ
حجّوا إلى أشلائهِ فيها و غنّوا من جديدٍ كلَّ يومٍ خصبهُ
قدرُ الفداءِ بمقلتيهِ وغايةٌ متأصِّلةْ
ودمُ الخلاصِ لعالمِ الإثمِ المعادِ هوَ القضاءُ إذا تجلّى والروايةُ مثقلةْ
في عالمِ الظلمِ العنيدِ وبأسِ شقوتهِ الصّراحْ
فلتملئي الدنيا كنيساً ليسَ تكفي الماثلةْ
(هيْلانةُ) الذنبُ الخطيرُ هو الخداعُ ووصفةٌ متعجِّلةْ
هذا مسيحُ اللهِ يرسفُ في قيودِ اللصِّ أهداها لهُ حدادُكم في صفقةٍ متبادلةْ
منْ شايعَ القرصانَ منكم واستحلَّ المهزلةْ
هوَ قاتلٌ مثلُ الذي طعنَ الذبيحةَ والجريمةُ حاصلةْ.....

فتّش بيوتَ الفجرِ لا أثرٌ تراهُ منَ السفوحِ ولا سرابْ
لا قادماً في يومهِ ، لا سارياً في ليلهِ ، لا من مجيبٍ والتوقُّعُ في حجابْ
بقيَ المخيَّمُ في صراخٍ وحدهُ
والسورُ أصبحَ عالياً يبكي الصّدى بعدَ الظلالْ
هل من جديدٍ خلفَ هاتيكَ التلالْ ؟
لا يا صديقي فالسيوفُ غدتْ محاريثَ الوصالْ
والغمدُ طالَ على فراشِ قضيبهِ حتى غدا السَّفرَ المحالْ
لم تخطيءِ العنوانَ كلا إنما هذا زمانٌ قد تجنّبهُ الرجالْ

لالم يعدْ يجدي انتظارٌ أو سؤالْ
لا تنتظرْ (صفرنيو) أن يلدَ المكبِّرُ من جوانبهِ الخليفة من جديدْ
واجهْ مصيركَ واحداً لا تنتظرْ خبرَ الرمالْ
لا قوسَ في صحرائنا بل مرقصٌ مستوردٌ وتديرهُ (روما) وربّاتُ الحجالْ
وأذيعَ أنَّ النخوةَ الأولى قضتْ دونَ وريثٍ وانتهى المرضُ العضالْ
(صفرنيو) مفتاحُ القريبِ هو البعيدُ فلا تحاولْ في الخيالْ.....

لا يا (شكيمُ ) ويا جنينُ مضى زمانٌ للعتابْ
ودعِ المحاولةَ الأخيرةَ يا حمامَ القدسِ في ندبِ الحرابْ
من قالَ زوراً أنهم لم يسمعوكَ ؟ بلى توقّرَتِ السطورُ على الأجندةِ
دائماً لكنّهم نهضوا إلى ما قد تزيَّنَ في الرِّحالْ
شدّوا إلى (روما) ليرجونَ الخلاصَ على طريقةِ بائعِ البيضِ الذي يخشى السِّلالْ
ملعونةٌ أقدامهم فانشرْ جناحكَ في الفضاءِ ولا تهابنَّ العقالْ
لا من صلاحَ ولا وليدَ ولا حروفَ لهم هنا قد غادروا وتغيّرتْ قبلَ الزوالْ
مشغولةٌ أحلامهم فيمَ انتهى
يبقى لكَ الفينيقُ في كنعانَ لا تيأسْ وذا وقتُ الزلازلِ والبراكينِ استطالْ
فانفذْ إلى ساحِ الوغى واكتبْ ملاحمكَ العظيمة في سماءِ ثرى الأحبّةِ
والفوارسِ من بني كنعانَ والتحفِ الجبالْ
قد طالَ ليلُ الغدرِ يا قمرَ الفداءِ طغى وطالْ

فانشرْ ضياءكَ لن تمرَّ المفرداتُ المظلمةْ
هذا أوانكَ قد تجلّى فالتحمْ
هذا أوانكَ فلتغرّدْ ساحةُ الفردوسِ باللَّحنِ الفريدِ منَ الخلودِ لينسخَ اليومَ المحالْ.....

2004/4/5

# السيرة الذاتية للكاتب أيمن اللبدي



- من مواليد طولكرم العام 1962 فلسطين
- بكالوريوس علوم جامعة بيرزيت العام1985
- عمل في حقول التعليم والصحافة والتسويق
- له قصائد ومقالات ودراسات أدبية منوعة منذ العام 1978
- لة مساهمات في عدد من الأمسيات الأدبية والمواقع على الشبكة
- حائز على جائزة درع القصيدة العمودية من أسبوع فلسطين -سوق عكاظ /جامعة بيرزيت
- له عدد من عدد من المجموعات الشعرية نشر الأول منها عام 1980

الموقع الإلكتروني: http://www.allabadi.com